



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

قسم الأدب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

## بلاغة التناسب في الفواصل القرآنية - سورة الرحمن أنموذجا -

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة اللسانس (ل. م. د) في الأدب واللغة العربية تخصص: لغة

إشراف الأستاذ:

د. كمال بن عمر

إعداد الطالبات :

✓ عفاف رحال

✓ منى رابح

✓ هناء قريشة

السنة الجامعية: 1435 - 1436 هـ / 2014 - 2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر و عرفان

يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ النمل: ٤٠  
و يقول رسوله صلى الله عليه وسلم: ( من لا يشكر الناس لا يشكر الله ) "سنن الترميذي"  
الشكر لله على ما أنعم فأسبغ و أتم وأفاض .

ثم لا يسعنا بعد أن من الله علينا بإنجاز هذه المذكرة، إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في مساعدتنا على إتمامها، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الحوت في البحر، و الطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير). إلى من أشرف علينا الدكتور كمال بن عمر الذي ساعدنا وقدم لنا العون وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث، وقد وجدناه رحب الصدر، سمح المعاملة، فله منا جزيل الشكر و أتم التقدير.

كما نشكر كل أساتذتنا الذين درسونا، وأسهموا في تكويننا، إلى من مد لنا يد المساعدة و زودونا بالمعلومات اللازمة لاتساق هذا البحث، ونخص بالذكر من فتح لنا أبوابه في كل أوقاته الأستاذ الفاضل العربي طربلي.

و إلى من قدموا لنا المساعدات و التسهيلات، ربما دون أن يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر، أخص منهم الأخت "جهاد لامعة" التي لم تبخل علينا بالحصول على مجموعة من المراجع كما لا ننسى الطاقم العامل في مكتبة معهدنا، وجميع موظفي مكتبة الطلبة نخص منهم بالذكر ياسين و فضيلة

مع الاعتذار لمن أغفلنا فضله علينا سائلين الله . عز وجل . أن يجزي الجميع خير الجزاء.

# مقدمة

الحمد لله سبحانه ما كان اسمه على عسير إلا تيسر، و لا شيب بقلب كدر إلا تطهر و ما رمي به عدو إلا تكسر، سبحانه الذي أنار بالقرآن مصابيح الدجى، ورفع به أحسن أمم الورى فله الحمد و الثناء، والصلاة و السلام على إمام الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم، بلسان عربي مبين، وجعله محكما، فقال تعالى :

﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ وَ تُرُ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾﴾ سورة هود، وجعله معجزا، تحدى به العرب أن يأتوا بمثله ولو بسورة .

والإعجاز البياني لا تخلو منه سورة من سور القرآن على قصرها، ولا آية من آياته، ولا كلمة من كلماته، في سياقها و نظمها، بل لحروفه حظ أوفى من البيان القرآني. ومما لاشك فيه أن من مقومات هذا الإعجاز فصاحته وبلاغته، والارتباط اللفظي والمعنوي بين آيات سور الذكر الحكيم وهذا الارتباط بين الآيات و السور يسمى بالتناسب الذي يبين لنا أن القرآن الكريم يشكل وحدة نسقية، فهو بناء متكامل و مستقل بذاته، ونلمس ذلك في عدة جوانب من أبرزها الفاصلة التي تعد مظهرا من مظاهر الإعجاز البياني، والتي لها علاقة وثيقة بموضوع السورة .

وبحثنا هذا يدور حول إبراز جوانب من التناسب وتوافق الفواصل في آي القرآن الكريم،

فجاءت المذكرة بعنوان "بلاغة التناسب في الفواصل القرآنية سورة الرحمن أنموذجا" .

وتتجلى أسباب اختيار موضوعنا فيما يلي:

- كونه متعلقا بأشرف الكتب ألا وهو القرآن الكريم، وذلك أن مثل هذه الدراسات من

أجل العلوم قدرا و أرفعها شأنًا، وأسمها مكانة.

- خدمة كتاب الله عز وجل، وابتغاء الأجر والثواب منه سبحانه.

- إضافة دراسة جديدة لمكتبة قسم اللغة العربية و آدابها، ليستفيد منها طلاب العلم.

- استخراج مناسبة الفواصل يكشف المعاني الحقيقية، ويعين على الفهم الصحيح، ومن ثمة يسعى الإنسان إلى مقاصد هذا الكتاب العظيم.

- بيان أهمية بلاغة التناسب بين الفواصل في السياق القرآني .

- الوقوف على وحدة السورة و تماسكها واستخراج مناسبة الفواصل .

- الكشف عن الأغراض البلاغية الكامنة في الفواصل القرآنية من خلال سورة الرحمان.

و هاته الأسباب تجعلنا نطرح العديد من التساؤلات: ما المقصود بعلم التناسب؟ و أين تكمن أهميته؟ و ما هي أهم أنواعه؟ و فيم تبرز أهمية الفاصلة و قيمتها البلاغية؟ و ما هي المواطن التي يمكن الوقوف عندها من خلال فواصل سورة الرحمان؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات و غيرها، قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل ثم فصلين و خاتمة.

وقد ضمنا في المدخل الحديث على بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى و المحدثين، أما الفصل الأول فكان بعنوان " التناسب و الفواصل في القرآن الكريم"، و تندرج تحته أربعة مباحث، فالمبحث الأول تضمن الحديث عن علم التناسب من حيث تعريفه و فائدته و أنواعه.

أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه دور التناسب في إبراز الإعجاز البياني في القرآن الكريم فعرجنا على التناسب من حيث التعريف و التنكير، و التقديم و التأخير، و الأفراد والجمع. أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى علم الفواصل من حيث تعريفها، فائدتها و أنواعها، و إيقاع التناسب في مقاطع الفواصل، و القيمة البلاغية و الإيقاعية للفاصلة. أما المبحث الرابع فيحتوي على دعوى السجع و الترادف و التكرار في الفاصلة. أما الفصل الثاني المعنون "بلاغة التناسب بين فواصل سورة الرحمان " فيندرج ضمنه ثلاث مباحث، فخصصنا المبحث الأول للحديث عن مقدمات حول سورة الرحمان من خلال وقوفنا على تسمية السورة، ثم سبب نزولها، و محتواها، و فضلها، أما المبحث الثاني فقد ركزنا فيه على تناسب الفواصل في سورة الرحمان من خلال دراستها في السورة نفسها، ثم تناسب سورة الرحمان لما قبلها وما بعدها، و تناسب بداية السورة مع موضوعها، وأخيرا التناسب بين الآيات في السورة. أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه نماذج من الظواهر البلاغية في فواصل سورة الرحمان.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نتبع في دراستنا منهجا وصفيا يتمثل في بيان مواضع تناسب فواصل سورة الرحمان و قيمتها البلاغية، وكذلك استعنا بالمنهج التاريخي في بيان بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى و المحدثين.

ولبناء لبنات هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها: "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي، "البرهان في علوم القرآن" لبدر الدين الزركشي، "المناسبة في القرآن الكريم" لمصطفى شعبان عبد الحميد، "التناسب البياني في القرآن" لأحمد أبو زيد، "الفاصلة في القرآن" محمد الحسناوي، "جواهر البلاغة" السيد أحمد الهاشمي، "البلاغة العربية" عبد الرحمان حبنكه الميداني، "بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم" علي أبو قاسم عون.

و لقد استأنسنا بمجموعة من كتب التفاسير في الجانب التطبيقي نذكر منها: "في ظلال القرآن" سيد قطب، "التحرير و التنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "تفسير البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي.

و في خضم الإجابة عن تلك التساؤلات اعترتنا بعض الصعوبات لعل أهمها: صعوبة تخليص المادة العلمية من كثرة التأليف في هذا المجال مع اختلاف التقسيمات، وتعدد التفريعات و خاصة البلاغية منها، وقد أوجسنا خيفة من الموضوع في بداية الأمر، وخاصة في جانبه التطبيقي.

وقد تخطينا هذه الصعوبات بفضل الله تعالى، و بالتوجيهات التي قدمها لنا الأستاذ المشرف . و في الأخير فإن غاية كل جهد قطف الثمرة المرجوة منه، وقد أكملنا بحثنا هذا موقنين إن شاء الله شاكرين الله أولاً، و الأستاذ الفاضل الدكتور كمال بن عمر لما بذله معنا من جهود وملاحظات ونصائح و توصيات، ولم يبخل علينا بيد المساعدة طيلة فترة هذا العمل المتواضع.

و نتمنى أن تكون كلماتنا هذه كافية، ونسأل الله التوفيق وحسن العرض، والله من وراء القصد.

# مدخل

بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى والمحدثين

أولاً: بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى

ثانياً: بلاغة الخطاب القرآني عند المحدثين

## تمهيد:

ارتأينا قبل الدخول في صلب الموضوع أن نقدم لمحة عامة عن بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى والمحدثين وذلك بعد الاطلاع عن بعض كتبهم التي تطرقوا فيها إلى بلاغة الخطاب القرآني .

## أولاً: بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى:

## 1. للخطابي:

في كتابه "بيان إعجاز القرآن" حيث يقرر أن الناس قديماً وحديثاً ذهبوا في الموضوع كل مذهب من القول، ولم يصدروا عن ري. ويناقدش فكرة الصرفة، وفكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلية ولا يرتضيها شرحاً لأسرار الإعجاز، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع. ويعالج هذا الموضوع على طريقته فيذكر الأقسام الثلاثة للكلام المحمود، ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم من هذه حصة، ومن كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الضخامة والعدوبة، وهما على الانفراد في نوعتهما كالمتضادين لذلك كان اجتماعهما في نظم القرآن فضيلة خص بها، يسرها الطيف الخبير لتكون آية بينة لنبيه. وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله، لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها، ولا تدرك إفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ولا تكمل معرفتهم لاستفناء جميع النظم التي بها ائتلافها وارتباطها بعضها ببعض<sup>1</sup>. وإنما صار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف متضمناً أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم..... الخ.

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر. وعمود البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو موضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، ومن هنا كاع القوم وجنبوا عن معارضة القرآن لما قد كان يؤودهم و يتصعدهم منه، ويفند الخطابي بعض ما أورده المعترضون من شبه ضد أسلوب

<sup>1</sup> ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح. محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م، ص13.

القرآن. ومن الطرائف ما أورده من تحليل بعض النصوص تحليلاً فنياً جميلاً، يكشف فيه عن ذوق وبصر بمواطن الجمال في الكلام، وقد أثبت في آخر رسالته وجهاً آخر للإعجاز ذهب عنه الناس - كما يقول - وذلك صنيع القرآن بالقلوب، وتأثيره في النفوس. ولاحظ أن هذه هي الفكرة التي دار حولها بحث عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة إذا اعتبر مصدر البلاغة في الكلام تأثيره في النفوس<sup>1</sup>.

## 2. الرماني:

في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" يقول أن وجوه الإعجاز تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توافر الدواعي، وشدة الحاجة، والتحدي للكافة والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة وقياسه بكل معجز، ويوجه المؤلف همه من هذه الجهات السبع إلى البلاغة فيذكر أنها على ثلاثة طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة<sup>2</sup>، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة<sup>3</sup>، والوسطى والدنيا هي بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة، وأعلى طبقة هي بلاغة القرآن.

وبعد أن يشرح كل واحدة من هذه يحصر البلاغة في عشرة أقسام وهي: «الإيجاز والتشبيه والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان»، وقسم الفواصل، هو موضوع بحثنا حيث يعرف الرماني الفاصلة أنها: "حروف متشابهة في المقاطع توجب إفهام المعاني، على أن يتم التفصيل فيه في الفصل المخصص للفاصلة". ثم يستمر فيفسر هذه بابا بابا بتعريف الموضوع ثم بتقسيمه إلى نواحيه مستشهداً لكل ناحية بالآية تلو الآية من القرآن، وندر أن يستشهد ببيت من الشعر أو قول مأثور من النثر إلا ما استلزمته الموازنة بين الآية و ما في معناها من كلام العرب مفصلاً بلاغة القرآن عند كل موازنة. وبعد أن انتهى من مقصوده وهو

<sup>1</sup> ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص14.

<sup>2</sup> شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الإسكندرية، ط9، 1976م، ص104.

<sup>3</sup> ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص14.

التعريف بأبواب البلاغة العشرة خصص بضع صفحات في آخر كتابه للتعريف بالوجوه الأخرى الستة التي أشار إليها في أول الكتاب والتي تؤلف مع البلاغة وجوه الإعجاز في نظره.<sup>1</sup>

وواضح أنه أضاف في حديثه عن البلاغة إضافات جديدة إلى من سبقوه فقد حدد بعض فنونها تحديد نهائياً، ورسومها أقسامها رسماً دقيقاً.<sup>2</sup>

وأسلوبه في معالجة موضوعه علمياً منطقياً يحتاج في كثير من المواضع إلى الجهد في فهمه وتتبعه ويغلب عليه الطابع الكلامي، والمنزع الاعتزالي في تأويل القرآن.<sup>3</sup>

### 3. الباقلاني :

في كتابه "إعجاز القرآن" ذكر بعض أهل الأدب والكلام أن البلاغة على عشرة أقسام: «الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين، المبالغة، حسن البيان<sup>4</sup>... الخ»، وبعد أن يورد هذه الأبواب بما يكاد أن يكون اختصاراً لكلام الرماني فيها يعقب على كل ذلك بقوله: «كنا حكيماً أن من الناس من يريد أن يأخذ إعجاز القرآن من وجوه البلاغة التي ذكرناها أنها تسمى البديع في أول الكتاب، مما مضت أمثلته في الشعر، ومن الناس من زعم أنه يأخذ ذلك من هذه الوجوه التي عددناها في هذا الفصل وأعلم أن الذي بيناه قبل هذا وذهبنا إليه هو سديد،<sup>5</sup> وهو أن هذه الأمور تنقسم: فمنها ما يمكن الوقوع عليه، والتعمل له، ويدرك بالتعلم فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به. وأما ما لا سبيل إليه بالتعلم والتعمل من البلاغات، فذلك هو الذي يدل على إعجازه...». ثم يضرب لذلك أمثلة موضحة يحتملها بقوله: «فإن كان يعني هذا القائل أنه إذا أتى في كل معنى يتفق في كلامه بالطبقة العالية، ثم كان ما يصل به كلامه بعضه ببعض، وينتهي منه إلى متصرفاته على أتم البلاغة، وأبدع البراعة فهذا مما لا نأباه بل نقول به، وإنما ننكر أن يقول قائل إن بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الإعجاز، من غير

<sup>1</sup> شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، ص 104 .

<sup>2</sup> شوقي ضيف : المرجع نفسه ، ص 107 .

<sup>3</sup> ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 17 .

<sup>4</sup> أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : إعجاز القرآن ، دار المعارف ، مصر ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، ص 262 .

<sup>5</sup> ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 165 .

أن يقارنه ما يتصل به الكلام ويفضي إليه، مثل ما يقول، إن ما أقسم به وحده معجز، وإن التشبيه معجز، وإن التجنيس معجز، والمطابقة بنفسها معجزة». فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه.<sup>1</sup>

#### 4- الجرجاني :

الذي تناول في كتابه "دلائل الإعجاز" تبيان عظمة النظم القرآني قد استهل كتابه بتصدير الفضل والشرف للعلم بعامة، ثم لعلم البيان بخاصة، كما لو أراد أن يدخل في معالجة موضوعه من أجمل الأبواب وأشرفها. علما بأن البيان قد استخدمه بدلالته العامة التي خص عليها وشرحها القرآن المجيد، لا بمدلوله الاصطلاحي. ولئن ابتداء بعلم البيان، فلأنه محطة رئيسية للارتقاء إلى بديع البدائع ورائعة الروائع عنيت: النظم القرآني تنوعت السبل الموصلة إليه. ويسلك الجرجاني في كثير من الأحيان نحو عرض كل العناصر والأجزاء، لإقرار جمال النظم وإثباته، فيتطرق إلى كل ما في الشاهد الشعري أو القرآني، من ألفاظ، وتقديم وتأخير، ووجوه إعرابية مختلفة لدرجة يصبح كل ما في البيت أو الآية - بلا استثناء مدار كلام وإعجاب ... وهذا نوع من لزوم ما يلزم. فهو يغني عن ذلك كله، وباستطاعته التخير والانتقاء.<sup>2</sup>

ويزيد إلى كلامه دليل الإعجاز، فيقول: لولا أنهم حين سمعوا القرآن، وحين تحدوا إلى معارضته، سمعوا كلاما ما لم يسمعوا قط مثله، وأنهم قد رازوا أنفسهم فأحسوا بالعجز على أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه، لكان محالا أن يدعوا معارضته وقد تحدوا إليه، قرعوا فيه وطولبوا به، وأن يتعرضوا لشبا الأسنه، ويقتحموا موارد الموت.

وإذا كان الأمر كذلك عند كافة العلماء الذين تكلموا في المزايا التي للقرآن، فينبغي أن ينظر في الأمر الذي يسلم نفسه إلى الغرور فيزعم أن الوصف الذي كان له القرآن معجزا، هو سلامة حروفه مما يثقل على اللسان، اللهم إلا أن يخرج إلى الضحكة فيزعم مثلا من أن شأن الاستعارة

<sup>1</sup> الباقلائي : إعجاز القرآن، ص 275.

<sup>2</sup> عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 2002م، ص 23. 24.

والإيجاز، إذا خلا الكلام، أن يحدث بهما في حروفه خفة، ويتجدد فيها سهولة، ونسأل الله تعالى العصمة والتوفيق.<sup>1</sup>

ثانيا: بلاغة الخطاب القرآني عند المحدثين :

### 1. الرافي:

في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ذهب إلى بسط الكلام وتقسيمه فيما تضمنه القرآن من أنواع البلاغة التي نصب لها العلماء أسماءها المعروفة: كالاستعارة والمجاز وغيرها، فضلا عن أنواع البديع الكثيرة، فإن ذلك يخرج الكلام مخرج التأليف وبناء القول على هذه الفنون نفسها، وهو معنى كان استخراجها من القرآن بابا مفردا صنف فيه جماعة من العلماء المتأخرين: منهم الإمام الرازي، ثم الأديب ابن أبي الإصبع وغيرهم، وما كتبه المتقدمون في علوم البلاغة، وإعجاز القرآن: كالرمازي، والواسطي والجرجاني وغيرهم، وإنما ينحون هذا النحو من انتزاع أمثله في القرآن، وهذا الأخير كان علم البلاغة عند العرب، ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم، وكل ما أحصاه هذا العلم من أنواع البلاغة في القرآن الكريم، وإنما هو جملة ما في طبيعة هذه البلاغة مما يمكن أن يقلب عليه الكلام في وجوه السياستين البيانية والمنطقية، بحيث يستحيل البتة أن يوجد في كلام عربي نوع من ذلك وقد خلا هو منه، إلا أن يكون من باب الصنعة والتكلف الذي يتلون الأدباء على صنعه ويذهبون في المذاهب الكثيرة من النظر والإعداد والتنقيح ونحوها، ثم لا يعطيه معنى البلاغة مع كل هذا العنت إلا اصطلاحهم أنفسهم على أنه من البلاغة.<sup>2</sup>

ولا يقول إن القرآن جاء بالاستعارة لأنها استعارة أو بالمجاز لأنه مجاز، أو بالكناية لأنها كناية أو ما يطرد مع هذه الأسماء والمصطلحات إنما أريد به وضع معجز في نسق ألفاظه وارتباط معانيه في وجوه السياستين من البيان والمنطق، فجرى على أصولها في أرقى ما تبلغه الفطر الغوية على إطلاقها في العربية، فهو يستعير، ويتجاوز حيث يتجاوز و يطنب ويوجز ويؤكد ويعترض ويكرر إلى آخر ما

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 38.

<sup>2</sup> مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان، ط3، (د ت)، ص 256.

أحصى في البلاغة ومذاهبها لأنه لو خرج عن ذلك لخرج من أن يكون معجزاً في جهة من جهاته و لاستبان فيه ثمة نقص يمكن أن يكون في موضعه ما هو أكمل منه و أبلغ في القصد والاستيفاء.<sup>1</sup>

## 2. محمد عبد الله دراز:

في كتابه " النبأ العظيم"، حيث كانت نظرتة بالنسبة إلى الكلام على أنه ينقسم إلى أقسام متفاوتة ومتباينة من بينها القرآن الكريم الذي باعتباره في أعلى درجات الكلام، بلغته و إعجازه فالجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن من شؤون القول يتخير له أشرف المواد وأمسها رحماً بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج ويضع كل مقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها، وهي أحق به حيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، و صورته الكاملة، و لا تجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين، لا يوماً بعض يوم، بل على أن تذهب العصور و تجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلاً، ولا الساكن يبغى عن منزله حولاً، وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان، وأن هذه الناحية اللغوية جديرة بأن تتفاوت فيها القوى نازلة إلى حد العجز، أو صاعدة إلى حد الإعجاز، و لمعرفة القرآن ما سبقه وبلوغه الغاية في هذا المضمار يجب أن ترزق قوة الفصل بين درجات الكلام، فالقرآن لحن في متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب سواء، هذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن حتى الذين لا يعرفون لغة العرب.<sup>2</sup>

إن أول شيء حسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيماً منوعاً يجدد نشاط السامع لسماعه و وزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعاً بالقسط يساعد على ترجيع الصوت به، وتهادي النفس فيه أنا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحتته العظمى. ومن أجل ذلك سيبقي صوت القرآن

<sup>1</sup> . مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص257. 258 .

<sup>2</sup> . محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، (د ط)، (د ت)، ص92 .

أفواه الناس وآذانهم مادامت فيهم حاسة تذوق وحاسة سمع، وإن لم يكن لأكثرهم قلوب يفقهون بها حقيقة سر، و وينفذون بها إلى بعيد غوره .

كما يمتاز بعجائب بيانية منها دقة التعبير القرآني ومثانة نظمه، وعجيب تصرفه حتى يؤدي لك المعنى الوافر الثري، في اللفظ القاصد النقي<sup>1</sup>.

وأن القرآن الكريم يستثمر دائما برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني، يستوي فيها مواضع إجماله التي يسميها الناس مقام الإيجاز ومواضع تفصيله التي يسمونها مقام الإطناب، ولذلك نسميه إيجاز كله لأننا نراه في كلا المقامين لا يجاوز سبيل القصد، ولا يميل إلى الإسراف ميلا ما. وتري أن مراميه في كلا المقامين يمكن تأديتها كاملة العناصر والحلى بأول من ألفاظه ولا بما يساويها وتقسيمه للكلام هو نفسه تقسيم علماء البلاغة للكلام: مساو، موجز مطنب<sup>2</sup>.

### 3 سيد قطب :

في كتابه "التصوير الفني في القرآن" ربط أدبية الإعجاز بالمنحى الفني الذي يسلكه الخطاب القرآني في توصيل رسالته، ولقد كان التصوير في رأيه (الأداة المفضلة في الأسلوب القرآني) و أن هذه الأداة الفنية قد ترجمة الخطاب القرآني في شتى مقاصده الذهنية، والحسية والإنسانية، والطبيعية الشاحصة والغيبية فهو عبر بالصورة المحسوسة والمتخيلية عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحدث المحسوس... وهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وبالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيرا ما يشترك الوصف و الحوار، وجرس الكلمات، ونغم... والفكر والوجدان ومن أمثلة ذلك: من المعاني الذهنية التي تخرج عن صورة حسية، يريد أن يبين أن الله سيضيع أعمال الذين كفروا كأن لم تكن قبل شيئا، وستضيع إلى غير عودة فلا يملكون لها ردا، فيقوم هذا المعنى مصورا ذلك في سورة الفرقان بقوله: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ٢٣ ﴾ ويدعك تتخييل صورة الهباء المنثور فتعطيك معنى أوضح وأكد للضياع الحاسم المؤكد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، ص 102. 104 .

<sup>2</sup> . المرجع نفسه، ص 128. 129 .

<sup>3</sup> سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، (د ت)، ص 38.39.

وأهم ما يميز التصوير القرآني هو هذا التناسق القائم علي تقنية توزيع المشاهد، والظلال والأجواء... ويعتبر التصوير هو الأداة المفضلة في الأسلوب القرآني، وهو القاعدة الأولى فيه للبيان وهو الطريقة التي يتناول بها جميع الأغراض وهو الخصيصة التي لا يخطئها باحث في جميع الأجزاء .

#### 4. فاضل صالح السامرائي :

في كتابه "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني" قد تناول فيه موضوع بلاغة الخطاب القرآني كغيره من علماء البلاغة، وبحث فيه كثيرا، كما هو معلوم وكانت دراسته واسعة في موضوع بلاغة الكلمة في القرآن الكريم خاصة، فهو موضوع متشعب الأطراف، ومتعدد المناحي، حيث بحث فيه باختصار في أمور رأها مهمة فيما يحسب وإن كان التعبير القرآني كله مهما كما قال بنفسه .

فموضوع المفرد في القرآن الكريم لم يحظ بالدراسة عند المعنيين ببلاغة القرآن والمعنيين بدراسة المتشابه كما حظي بها عند الدكتور فاضل السامرائي، وذلك نحو كثير من أحوال الذكر والحذف في المفردة<sup>1</sup> ومن الأمثلة التي وردت في كتابه "أسرار البيان في التعبير القرآني" تتوفاهم، تتوفاهم، تنزل، تنزل، تتبدل، تتبدل، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾<sup>2</sup>.

وقال في سورة القدر: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾<sup>3</sup>، استخدم نفس الفعل المضارع لكن حذفت في الآية الثانية (تنزل)<sup>4</sup>. كاستعماله الإفراد والتثنية والجمع مثل: (النخل النخيل).

في قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>5</sup> بالأخبار بالمفرد عن المثني، وقوله في سورة طه ﴿ إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ ﴾<sup>6</sup> بالأخبار بالمثني عن المثني، وقال في الزحرف: ﴿ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>7</sup> بالأخبار بالمفرد عن المفرد وبالرجوع عن سياق الآيات يتضح بسبب الاختلاف<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> فاضل الصالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط 2، 2006م، ص 9 .

<sup>2</sup> . سورة فصلت: الآية 30 .

<sup>3</sup> . سورة القدر: الآية 4 .

<sup>4</sup> . فاضل الصالح السامرائي: أسرار البيان في التعبير القرآني، دار الكتاب، جامعة الموصل، ط 1، 1989م، ص 03 .

<sup>5</sup> . فاضل الصالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 36 .

وجاء في كتابه "على طريق التفسير البياني" يرى أن التفسير البياني هو الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير التي ذكرناها سابقاً، وكذلك بالنسبة إلى علوم البلاغة فإن من أزم الأمور لمعرفة الفصاحة والأغراض التي يخرج إليها الكلام والفصل و الوصل، وأغراض التقديم والتأخير، والحقيقة من المجاز وما إلى ذلك من أمور تتعلق بعلم البلاغة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>. فاضل الصالح السامرائي: على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (د ط)، (د ت)، ج1، ص9 .

# الفصل الأول

## علم التناسب والفواصل في القرآن الكريم

أولاً: علم التناسب في القرآن الكريم

ثانياً: دور التناسب في إبراز الإعجاز البياني في القرآن

ثالثاً: علم الفواصل في القرآن الكريم

رابعاً: دعوى السجع والترادف والتكرار في الفاصلة

## أولاً: علم التناسب في القرآن الكريم

I. تعريف التناسب

II. فائدة التناسب

III. أنواع التناسب

أولاً: علم التناسب في القرآن الكريم

## I. تعريف التناسب:

### 1. لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به، تقول نَسَبْتُ أَنْسَبُ وهو نسيب فلان والنسيب: الطريق المستقيم لاتصاله بعضه من بعض،<sup>1</sup> وفلان يناسب فلان فهو نسيبه أي قريبه وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه وكان رجلاً نساباً، وتقول ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة<sup>2</sup> والنسبة بالضم والكسرة القربة<sup>3</sup>، ومن المجاز (المناسبة، المشاكلة) يقال بين الشيئين مناسبة وتَنَاسَبُ: أي مشاكلة وتَشَاكُلُ<sup>4</sup> ويقال: بينهما مناسبة أي مشاركة.<sup>5</sup>

### 2. اصطلاحاً:

المراد بالتناسب هو وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة.<sup>6</sup> ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط 1، 1411هـ - 1991م، ج 5 ص 423.

<sup>2</sup> - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، الدار المصرية، (د ط)، (د ت)، ج 2، مادة (ن س ب)، ص 252.

<sup>3</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 2008م ص 125.

<sup>4</sup> - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد العليم الطحاوي، دار الأبحاث، ط 2، 1987م، ج 4، ص 165.

<sup>5</sup> - اسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990م، ج 7، ص 334، 335.

<sup>6</sup> - مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط 1، 1432هـ - 2011م، ص 88.

<sup>7</sup> - محمد بن علوي المالكي الحسيني: زبدة الإتقان في علوم القرآن، دار الشروق، جدة، ط 3، 1986م، ص 137.

وقال الشيخ عز الـدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع، على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر.<sup>1</sup>

وقال ابن العربي في "سراج المريدين": ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني.<sup>2</sup>

أما العلامة "البقاعي" فيعرف التناسب: هو علم تعرف منه علل الترتيب، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال.<sup>3</sup>

فالمناسبة المقاربة أو المشاكلة أو الارتباط، ويكون ذلك بين الألفاظ من حيث البنية أو الدلالة، أو بين المعاني الكلية الحاصلة من التأليف، أو بين الألفاظ والسياقات التي ترد فيها من حيث الشكل والمعنى.<sup>4</sup>

1- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2008م، ج1 ص37.

2- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ج2، ص 211.

3- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2006م، ج1 ص5.

4- مصطفى شعبان عبد الحميد: المناسبة في القرآن الكريم دراسة للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 2007م، ص 36.

II. فائحة التناسب:

ترز فائدة هذا العلم الجليل في أقوال العلماء وأفذاذ المفسرين نذكر منها:

يقول الإمام السيوطي: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها يُخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.<sup>1</sup>

ويقول "الزركشي": واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، وتعرف به قدر القائل فيما يقول.<sup>2</sup>

يقول "مناع القطان": لمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه.<sup>3</sup>

وقال "محمد عبد الله دراز" في كتابه "النبأ العظيم" «واعلم أنه ليس من همنا الآن أن

نكشف عن جملة الوشائج اللفظية والمعنوية التي تربط أجزاء هذه السورة الكريمة بعضها ببعض فتلك دراسة تفصيلية لها محلها من كتب التفسير، وإنما نريد أن نعرض عليك السور عرضاً واحداً نرسم به خط سيرها إلى غايتها، ونبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملتها، لكي ترى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة في موقعها من تلك السلسلة العظمى».<sup>4</sup>

وعلم المناسبة علم شريف، قل اعتناء المفسرين به لدقته . وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين الرازي وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط.<sup>5</sup>

قال الإمام "البقاعي": علم تعرف منه علل الترتيب، وثمرته الإطلاع على الرتبة التي

يستحقها الجزء بسبب ما له بما ورائه وما أمامه من الارتباط والتعلق، وتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص 139.

<sup>2</sup> - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 35.

<sup>3</sup> - مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 88.

<sup>4</sup> - محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، ص 158.

<sup>5</sup> - محمد بن علوي المالكي الحسيني: زبدة الاتقان في علوم القرآن، ص 137.

<sup>6</sup> - برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص 5.

فالمناسبة إذ تعمل على ربط الكلام بعضه ببعض من جهة الألفاظ أو المعاني، أو من جهتهما جميعاً، بحيث لا نستطيع أن نستبدل أجزاء أخرى من الكلام بأجزائه الموجودة فيه أو تغيير وضعه الذي جاء عليه، وإن حدث ذلك تنافر الكلام شكلاً ومعنى.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى شعبان عبد الحميد: المناسبة في القرآن دراسة أسلوبية، ص 37.

## III. أنواع التناسب

إن القرآن الكريم جاء في أرقى درجة من النظم، ورُتبت آياته بدقة فاقت مستوى الناس أجمعين، فنظمه وأسلوبه وترتيبه كل ذلك يوحى من الله تعالى ومن هنا يأتي دور العلماء لإظهار بعض أوجه إعجازه، ومن خلال الترابط بين أجزائه بالنظر إلى الحروف التي تتكون منها الكلمة، وبالكلمات التي تتكون منها الجملة، وبالجمل التي تتكون منها الآية، وبالآيات التي تتكون منها السور، وبالسور التي تتكون منها القرآن <sup>1</sup> ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾<sup>2</sup>.

ويمكن أن نحدد التناسب في قسمين كبيرين هما: التناسب اللفظي، والتناسب المعنوي ويندرج تحتها العديد من الأنواع - كما ذكر الدارسون - من جملة هذه الأنواع:

**1- التناسب بين أجزاء الآية الواحدة:**

يتأنق القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، فيضع كل كلمة في موضعها اللائق بها، فتأتي مستقرة في مكانها غير قلقة ملائمة مع ما يجاورها من ألفاظ ومناسبة للسياق الذي ترد فيه، ومن خلال هذا الاختيار الدقيق للألفاظ تأتي كل آية حافلة بالفكرة العميقة والمعنى البعيد، حيث دعا القرآن ألا يستخدم لفظ مكان آخر فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَرُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا﴾<sup>3</sup> فلا بد إذاً في نظم القرآن من تخيير الألفاظ التي تتلاءم مع الموضع الذي تأتي فيه ثم استعمال أمسها رحماً بالمعنى وأفصحها في الدلالة عليه، وأبلغها في التصوير وأحسنها في النسق، وأبدعها سناء وأكثرها غناء وأصفاها رونقاً وماءً، ثم أحكامه على أن لا تراجع فيه ولا تسامح، وعلى العصمة من السهو والخطأ في الكلمة وفي الحرف من الكلمة حتى تجيء ما هو كأنه صيغ جملة واحدة في نفس واحد، وقد أديرت معانيها على ألفاظ في لغات العرب المختلفة فلبستها مرة واحدة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد أحمد القاسم: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، دار المطبوعات الدولية، القاهرة، ط1، 1979م، ص 298.

<sup>2</sup> - سورة هود: الآية 01.

<sup>3</sup> - سورة البقرة: الآية 104.

<sup>4</sup> - مصطفى شعبان عبد الحميد: المناسبة في القرآن، ص 38، 39.

## 2- التناسب بين الآيات في السورة:

إن ذكر الآية بعد الأخرى، إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعبءه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير أو الاعتراض والتشديد، وهذا القسم لا كلام فيه، ومما لا يظهر الارتباط فيه بين الآيتين: أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به، فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم أولاً، فإن كانت معطوفة فلا بد أن تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَتَرَلُّ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>2</sup> وفائدة العطف جعلهما كالنظيرين والشريكين.<sup>3</sup>

والكلام مما فيه التضاد، ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة، وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً ليكون باعثاً على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتزيه ليعلم عظم الأمر والنهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجدها كذلك.<sup>4</sup>

## 3- تناسب فواتح السور لخواتمها:

نجد أن السورة تبدأ بأمر ثم تختم بنفس الموضوع، وفي هذا السياق نقف على سور من القرآن الكريم واضحة ظاهرة يستطيع أي إنسان له صلة به أن ينتبه لها، كيف أن هناك تناسبا بين فاتحتها وخاتمتها؟ ومن الأمثلة على ذلك:

افتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>5</sup> وختمت بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ

<sup>1</sup> - سورة الحديد: الآية 04.

<sup>2</sup> - سورة البقرة: الآية: 245.

<sup>3</sup> - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 40.

<sup>4</sup> - جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص 139.

<sup>5</sup> - سورة الفرقان: الآية 01.

لِرَامًا<sup>1</sup> فالإنذار وبيان مهمة الرسول وأحواله هو محور السورة عموماً، ومدار الكلام في طرفيها خصوصاً<sup>2</sup>.

افتتحت سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾<sup>3</sup> وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>4</sup>.

قال الزمخشري: وقد جعل الله فاتحة سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>5</sup> وأورد في خاتمتها ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْكَاذِبُونَ﴾<sup>6</sup> فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة .

وذكر الكرمانى في العجائب مثله وقال في سورة "ص" بدأها بالذكر، وختمها به في قوله ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>7</sup>.

#### 4- تناسب أسماء السور لمقاصدها:

ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن- بأن تمت الإشارة إلى ذلك في عجائب "الكرمانى": إنما سميت السور السبع "حم" على الاشتراك في الاسم، لما بينهن من التشاكل الذي اختصت به، وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب، مع تقارب المقادير في الطول والقصر، و تشاكل الكلام في النظم.

#### 5- تناسب افتتاح السورة لمقاصدها:

ما جاء في كتاب "الإتقان" لجلال الدين السيوطي تحت باب فوائد منثورة في المناسبات: في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي - ومن خطة نقلت - سئل الإمام: ما الحكمة في افتتاح سورة

1- سورة الفرقان: الآية 77.

2- مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 2000م، ص 74.

3- سورة الكهف: الآية 01.

4- سورة الكهف: الآية 110.

5- سورة المؤمنون: الآية 01.

6- سورة المؤمنون: الآية 117.

7- سورة ص: الآية 87.

الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد؟ وأجاب: بأن التسبيح - حيث جاء - مقدم على التحميد، نحو ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾<sup>1</sup> "سبحان الله والحمد لله". وأجاب ابن الزملاكي: بأن سورة "سُبْحَانَ" لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى، أتى بسبحان لتثريه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب. وسورة الكهف: لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي. نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة.<sup>2</sup>

### 6-تناسب افتتاح السورة مع خاتمة ما قبلها:

من أنواع الربط بين السور: الرابط بين السور إما أن يكون لفظياً وظاهراً بين أول السورة و ختام ما قبلها، و الظاهر يكون بتكرار اللفظ أو مرادفه و يكون أحيانا بالمعنى المستفاد أو بعلاقة الإسناد أو التعلق بالعمل ... الخ<sup>3</sup> فمثلا إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة لما قبلها، ثم هو يخفي تارة ويظهر تارة أخرى، كافتتاح سورة الأنعام بالحمد، فإنه مناسبة لختام سورة المائدة من فضل القضاء، كما قال سبحانه ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>4</sup> وكافتتاح سورة فاطر ﴿الْحَمْدُ﴾ أيضا، فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾<sup>5</sup> كما قال تعالى ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>6</sup> وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة، من الأمر به، وكافتتاح البقرة بقوله ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>7</sup> الإشارة إلى

1- سورة الحجر: الآية 98.

2- جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ص 222.

3- مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، ص 74.

4- سورة الزمر: الآية 75.

5- سورة سبأ: الآية 54.

6- سورة الأنعام: الآية 45.

7- سورة البقرة: الآية 01.

"الصراط" في قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>1</sup> كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن, يظهر فيها ارتباط سورة البقرة بالفاتحة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سورة الفاتحة: الآية 06.  
<sup>2</sup> - بدر الدين الزركشي: البرهان في القرآن، ص 38.

## ثانياً: دور التناسب في إبراز الإعجاز البياني في القرآن

I. التناسب في التعريف والتنكير

II. التناسب في التقديم والتأخير

III. التناسب في الإفراد والجمع

## ثانياً: دور التناسب في إبراز الإعجاز البياني في القرآن

## I. التناسب في التعريف والتنكير:

لكل اسم في اللغة ضربين إما معرفة أو نكرة، وبالتالي: الاسم الذي يكون شائعاً تماماً فهو نكرة، وإذا تعين وتحدد أصبح معرفة، ولذلك فإن النكرة هي الأصل إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة.

ونستطيع تعريف النكرة "بأنها ما تقبل الألف واللام وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل (أل)، وغير النكرة: يكون المعرفة فمثلاً: لفظ (رجل) نكرة عند دخول الألف واللام (الرجل) أصبح معرفة"<sup>1</sup>.

## علاقة التعريف والتنكير بالبيان القرآني:

يمكن القول إن أبرز شيء في إعجاز القرآن هو ما يظهر في فصاحته وبلاغته وبيانه وروعة معانيه، ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيه؛ لأن القرآن الكريم قد تحدى العرب المشهورين بالبلاغة والبيان، وقد وجدوا في القرآن هذه الجوانب، واكتشفوا فيه ما نبغوا فيه، إلا أنهم أدركوا تفوقه البياني على كل ما يعرفونه من البيان... إنه الجمال الفني الذي حدا بعلماء اللغة والأدب والفلسفة لأن يقولوا في القرآن لا هو نثر ولا هو شعر، إنما هو قرآن له لفظه ونغمه ونسقه وأسلوبه المتميز به.

«إنه النسق القرآني في الألفاظ والمعاني معا لا انفصال بينهما. فألفاظ القرآن تنقاد لمعانيه ومعانيه تنقاد لألفاظه، بحيث لا تتغالب إحداها على الأخرى، ولذلك فإن القرآن الكريم قد نوع في أساليبه المتميزة، ومن هذه الأساليب المتنوعة: أسلوب التعريف والتنكير»<sup>2</sup>.

فمن الأسباب الداعية إلى التنكير ما يلي:

- إرادة الوحدة: نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سامي محمد هشام حريز: نظرات من الإعجاز في القرآن الكريم، دار الشروق، عمان، 2005م، ص 87.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 89.

<sup>3</sup> - سورة القصص: الآية 20.

-إرادة النوع: قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ﴾<sup>1</sup> ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾<sup>2</sup>.

أي نوع غريب من الغشاوة، لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات .

-التعظيم: بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>3</sup>.

أي بحرب وأي حرب، وكقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>4</sup> أي لا يوقف على حقيقته.

-التكثير: قوله ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾<sup>5</sup> أي وافرًا جزيلاً، ومما أفاد التكثير والتعظيم معاً قوله تعالى ﴿وَإِن يَكْذِبُوا فَكَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾<sup>6</sup> أي رسل عظام كثير والعدد.

-التحقير: قوله تعالى: ﴿إِن تَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾<sup>7</sup> أي ظناً حقيراً لا يعبأ به، وإلا لاتبعوه لأن ذلك يدقهم بدليل قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾<sup>8</sup>.

-التقليل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>9</sup> أي رضوان قليل من بحار رضوان الله الذي لا يتناهى، أكبر من الجنات لأن رضا المولى كل سعادة، ورحم الله القائل:

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

1- سورة ص: الآية 49.

2- سورة البقرة: الآية 07.

3- سورة البقرة: الآية 279.

4- سورة البقرة: الآية 10.

5- سورة الشعراء: الآية 41.

6- سورة فاطر: الآية 04.

7- سورة الجاثية: الآية 32.

8- سورة الأنعام: الآية 116.

9- سورة التوبة: الآية 72.

أما من أسباب التعريف فقد ذكروا منها ما يلي:

- الإشارة إلى معهود خارجي: كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾<sup>1</sup> وقوله ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ أي الذكر الذي طلبته الأنثى التي وهبت لها، وإنما وإنما جعل هذا للخارجي لمعنى الذكر قولها ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ومعنى الأنثى في قولها ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾<sup>2</sup>.

- الإشارة إلى معهود ذهني: كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾<sup>3</sup> فكلمة الغار في ذهن المخاطب لأنها تقدمت، أو حضوري نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>4</sup> نزلت يوم عرفة وهذا خاص بالمعرف بالألف واللام وهذا بالإضافة إلى ما قد يفهمه التعريف من التعظيم أو الإهانة واستعماله في هذا كثير، ويستعمل أيضا لتمييز المعرف بإحضاره في ذهن السامع وللتعريض بغاوة السامع حتى أنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحسن، ولقصد تحقيره بالقرب، ولقصد تعظيمه بالبعد، وللتنبية بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله، على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها، وهذا خاص بالتعريف بالإشارة، أما التعريف بالموصلية فمن فوائده، أن يكون لكرهه بخاص اسمه أما سترًا عليه، أو الإهانة له أو لغير ذلك، وقد يكون لإرادة العموم والاختصار.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - سورة المزمل: الآية 15 . 16.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران: الآية 35 . 36.

<sup>3</sup> - سورة التوبة: الآية 40.

<sup>4</sup> - سورة المائدة: الآية 03.

<sup>5</sup> - عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط 1، 1981م، ص 341.

II. التناسب في التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية التي لها أثر واضح في الكشف عن دقائق المعاني وتحلية المستور منها وراء الألفاظ، الأمر الذي يظهر بحسن مراعاته لما يقتضيه الحال، مقدرة المتكلم على استغلال الكلام في التعبير عن غرضه بلوجز عبارة وأحسنها وأشدّها وقعا في النفوس وأبلغها ولذلك لا تكاد تحس بأثره واضحا في غير القرآن الكريم وفي ذلك حكم جليّ.

وتحدث عن التقديم والتأخير غير واحد ممن كتبوا في بلاغية القرآن وإعجازه وإن كانت في الغالب كتابتهم مقتضية، ولكنها في حد ذاتها قيمة والبعض منها لا يخلو من جديد.<sup>1</sup>

وأما أسباب التقديم وأساره فظهر منها في كتاب العزيز عدة أنواع نذكر منها<sup>2</sup>:

**التبرك:** كتقديم اسم الله في الأمور ذوات الشأن ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا﴾<sup>3</sup> وقوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ﴾<sup>4</sup>.

**التعظيم:** كقوله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾<sup>5</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾<sup>6</sup>.

**التشريف:** كتقديم الذكر على الأنثى في نحو ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾<sup>7</sup> والحر في قوله ﴿الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾<sup>8</sup> وأما تقديم الأنعام في قوله ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾<sup>9</sup> لأنه تقدم ذكر الزرع، فناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية عبس فإنه تقدم فيها: فلينظر الإنسان إلى طعامه، فناسب تقديم لكم.

1- عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، ص 332، 333.

2- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ج1، ص 135.

3- سورة آل عمران: الآية 18.

4- سورة الأنفال: الآية 41.

5- سورة النساء: الآية 69.

6- سورة الأحزاب: الآية 56.

7- سورة الأحزاب: الآية 35.

8- سورة البقرة: الآية 178.

9- سورة السجدة: الآية 27.

المناسبة: وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾<sup>1</sup> فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتا حالتي السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحتهما وهو مجيئها من المرعى آخر النهار، يكون الجمال بها أفخر، إذ هي فيه بطان، وحالة سراحها للمرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هي فيه خماص ونظيره قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾<sup>2</sup> قدم نفي السرف، لأن السرف في الإنفاق.

الحث عليه والحض على القيام به حذر من التهاون به: كتقديم الوصية على الدين كقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةً يُوصِي بِهَا أَوْ دِينًا﴾<sup>3</sup> مع أن الدين مقدم عليها شرعا.

<sup>1</sup> - سورة النحل: الآية 06.

<sup>2</sup> - سورة الفرقان: الآية 67.

<sup>3</sup> - سورة النساء: الآية 11.

### III. التناسب في الإفراد والجمع:

لم يختلف الكلام القرآني عن كلام العرب عامة بالنسبة للجموع التي أوردتها، لكن بلاغة القرآن الكريم تظهر واضحة جلية في استعمالاته المختلفة للإفراد والجمع، فنرى مثلاً أن بعض الكلمات لم تأت إلا مفردة وبعضها الآخر لم يأت إلا مجموعاً، وللقرآن الكريم حكم بلاغية في استعمال المفرد وحده أحياناً، والجمع وحده أحياناً أخرى، وأهم ما ذكرناه هو أننا نرى أن القرآن الكريم يؤثر استعمال بعض الكلمات على وجهين: وجه يستعمل فيه المفرد لغرض خاص، ووجه يستعمل فيه الجمع، وذلك لحكمة بلاغية أخرى تتعلق بالمعنى، وهذا شيء لم يسبق إليه شيء من كلام العرب فهو يجعل لهذه الكلمات حياة خاصة تعيشها الكلمات نفسها في نفس المستمع أو القارئ، وتصبح إشارة داخلية ترمز إلى معان معينة حال صدور تلك الكلمة؛<sup>1</sup> وقد ترد في القرآن الكريم ألفاظاً تارة بصيغة الجمع، وتكون تارة بصيغة الإفراد ومن ذلك:<sup>2</sup>

إفراد "النور" وجمع "الظلمات"، وإفراد "سبيل الحق" وجمع "سبيل الباطل" لأن طريق الحق واحدة، وطرق الباطل متشعبة ومتعددة، ولهذا وحَّد "ولى الله" وجمع "أولياء الكافرين" لتعددتهم كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾<sup>3</sup> وقوله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>4</sup>.

ومن ذلك "المشرق والمغرب" بالأفراد والجمع، فالإفراد باعتبار الجهة والإشارة إلى ناحيتها الشرق والغرب كقوله ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾<sup>5</sup> مطلع كل يوم ومغربه، أو مطلع كل فصل ومغربه كقوله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، ص 345، 346.

<sup>2</sup> - مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 193.

<sup>3</sup> - سورة البقرة: الآية 257.

<sup>4</sup> - سورة الأنعام: الآية 153.

<sup>5</sup> - سورة المزمل: الآية 09.

<sup>6</sup> - سورة المعارج: الآية 40.

استعمال "السماء" في موضع والسموات في مواضع أخرى، فاستعماله للسماء مخصوص بمعنى التوحد في الجهة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> حيث تدل كلمة السماء على أن مصدر نعمة الماء سماوي إلهي، وهنالك معنى آخر بالنسبة لإفرادها حيث يراد لفت النظر إلى كل ما هو فوق الإنسان، وما هو مخالف لطبيعة تكوينية لطبيعة الأرض وأحوالها، أما استعماله لكلمة "السموات" فإنه يجيء حسب معان عدة منها:

- العدد والكثرة والتفصيل.

- للتعظيم والأهمية.

- الاستقصاء.<sup>2</sup>

ومن ذلك استعمال النخل والنخيل، فقد يستعمل القرآن أحيانا "النخل" ويستعمل أحيانا "النخيل" وذلك لقوله تعالى ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾<sup>3</sup> في حين قال ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>4</sup> وقال ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾<sup>5</sup> فكلمة (النخيل) تفيد الكثرة، وذلك لأنها تتناول الصغير والكبير، أما النخل فهو خاص بالثمر، وعلى هذا يكون النخل أقل عددا من النخيل.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - سورة الأنعام: الآية 99.

<sup>2</sup> - عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، ص 347، 348.

<sup>3</sup> - سورة ق: الآية 10.

<sup>4</sup> - سورة النحل: الآية 11.

<sup>5</sup> - سورة النحل: الآية 67.

<sup>6</sup> - فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 91، 92.

## ثالثا: علم الفواصل في القرآن الكريم

I. تعريف الفاصلة

II. فائدة الفاصلة و أنواعها

III. إيقاع التناسب في مقاطع الفواصل

IV. القيمة البلاغية والإيقاعية للفاصلة

ثالثاً: علم الفواصل في القرآن الكريم

## I. تعريف الفاصلة:

### 1. لغة:

يعرفها ابن منظور بأنها: أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمتزلة قو افي الشعر وقوله عز وجل ﴿كِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾ له معنيان أحدهما تفصيل آياته بالفواصل والمعنى الثاني بيناه، وسمي المفصل مفصلاً لقصر أعداد سورته من الآية. <sup>1</sup> فاصلة وحكم فاصل ويفصل ماض وحكومة فيفصل كذلك وطعنة فيفصل تفصل بين القرنين والفيصل حائط قصير دون الحصن أو دون سور البلد وولد الناقة إذا فصل عن أمه، <sup>2</sup> والفصل: الحاجز بين الشيئين، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم. <sup>3</sup>

جاء في مقاييس اللغة: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء وإبانتته عنه والمفصل: اللسان لأنه تفصل الأمور وتميز، والمفصل: ما بين الجبلين والجمع مفاصل. <sup>4</sup> وفصيولة الرجل: رهطه الأدنون. <sup>5</sup>

### 2. اصطلاحاً:

استخدمت الفاصلة اصطلاحاً في عدد من علوم العربية:

#### أ- في النحو:

الفصل عند "البصريين" بمتزلة العماد عند "الكوفيين" كقوله عز وجل ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ فقوله "هو" فصل أو عماد.

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص 38، 39.

<sup>2</sup> - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج4، ص 30، 31.

<sup>3</sup> - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج5، ص 161.

<sup>4</sup> - ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5، ص 505.

<sup>5</sup> - محمود بن أحمد الزنجاني: تهذيب الصحاح، تح عبد الغفور عطار وآخرون، قسم2، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 684.

ب- في العروض:

✓ **الفصل:** كل عروض بنيت على ما لا يكون في الحشو، إما صحة وإما إعلال كمفاعلين في الطويل.

✓ **الفاصلة الصغرى:** من أجزاء البيت هي السببان المقرونان، وهو ثلاث حركات بعدها ساكن نحو "قتلت" فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل "قتلهم" فهي فاصلة كبرى، وفي علامات الترقيم: الفاصلة (،) علامة للوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتا قليلا جدا، لا يحسن معه التنفس، وتسمى "الشَّمولة" وتصلح في العربية لسبع مواضع ويعرف الوقف عليها بـ "الوقف الناقص" وقال أحمد بدوي: نفي بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن.<sup>1</sup>

ج- **في علوم القرآن:** هي أواخر الآيات في كتاب الله عز وجل فوصل بمترلة قوافي الشعر. عرف العلماء الفاصلة سلبا وإيجابا، ولم يمنعهم الاتفاق على المصطلح "فاصلة" أن يختلفوا في تعريفه<sup>1</sup>.

فمن تعريفاتهم قال "الرماني": «الفواصل حروف متشابهة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني»<sup>2</sup> وقال الباقلاني: «حروف متشابهة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة والفواصل تابعة للمعاني»<sup>3</sup>.

وقال الداني: «كلمة آخر الجملة»<sup>4</sup> والفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المنقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنها.<sup>5</sup> والفاصلة هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، دار عمّار، عمان، ط2، 2002م، ص 24، 27.

<sup>2</sup> - سفيان بن الشيخ الحسين: القرآن الكريم بين علومه وإعجازه، (د ط)، (د ت)، ص 37.

<sup>3</sup> - الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 270.

<sup>4</sup> - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 189.

<sup>5</sup> - مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 136.

<sup>6</sup> - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د ط)، (د ت)، ج1، ص 95.

II. فائدة الفاصلة و أنواعها:

1 فائدتها:

يعتبر علم الفواصل من أفضل وأشرف العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم فهو علم يبحث فيه عن سور القرآن وآياته من حيث بيان عدد كل سورة، ورأس كل آية ومبتدئها، لذلك له فوائد كثيرة أهمها:

- تمكين المكلف من الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوجب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟ قالوا! نعم، قال: فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان...» فإذا لم يكن المكلف عالماً بفواصل الآيات ورؤوسها ومبتدئها ومنتهاها لا يتيسر له إحراز هذا الأجر، والظفر بهذا الثواب. ومن أجل ذلك كان بعض الصحابة يعقدون أصابعهم في الصلاة لمعرفة عدد ما يقرؤون فيها من الآيات رغبة منهم في نيل هذا الأجر، وحرصاً على إحراز هذا الثواب وممن روى عنه عقد الأصابع في الصلاة ابن عباس وابن عمرو وعائشة من الصحابة وعمر ابن عبد العزيز من التابعين.

- صحة الصلاة، فإن صحتها - في بعض الأوقات - تتوقف على معرفة الفواصل، وذلك أن فقهاء الإسلام - وبخاصة علماء الشافعية - قرروا أن من لم يحفظ الفاتحة - وهي ركن الصلاة - يتعين عليه أن يأتي بسبع آيات بدلا منها، فإذا كان عالماً بالفواصل استطاع أن يأتي بالآيات التي تصح بها صلاته، وإذا لم يكن عالماً بالفواصل عجز عن الإتيان بما ذكر.<sup>1</sup>

- الاحتياج إلى هذا الفن في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد.

- اعتباره لصحة الخطبة فقد أوجبوا فيها قراءة الآية تامة.

<sup>1</sup> - السعيد عزوز: الحقائق المكللة في بيان إعجاز فواصل الآيات المتزلة، مراكش، (د ط)، 2008م، ص 9، 10.

– اعتبار هذا الفن في باب الإمالة، فإن من القراء ما يوجب إمالة رؤوس آية سور خاصة كرؤوس آية السور الآتية: طه، النجم، الأعلى، الشمس، الضحى، العلق، فإن ورشا وأبا عمرو يغللان رؤوس آية هذه السور قولاً واحداً، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآية عند المدني الأول والبصري لا يستطيع معرفة ما يقلل لورش باتفاق، وما يقلل بالخلاف، وكذا يقال بالنسبة لأبي عمرو.<sup>1</sup>

– بما يتم بيان المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة، وهذا لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان،<sup>2</sup> قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾<sup>3</sup>.

## 2 أنواعها:

وبما أن القرآن الكريم جاء متحدياً لكل أساليب العرب في كل ما أتو به من بديع وبيان

فإنه جاء بفواصل متنوعة كما جاءت العرب بأسجاع متنوعة، حيث قسم البديعيون السجع – ومثله الفواصل إلى أقسام: مطرف، متواز، مرصع، متوازن، متمائل.

أ – **المطرف**: وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير<sup>4</sup> نحو قوله تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾<sup>5</sup>.

ب **المتوازي**: وهو أن يتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع،<sup>6</sup> كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾<sup>7</sup> وقوله ﴿وَالتَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>8</sup>

<sup>1</sup> – عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي: الفرائد الحسان في عد آيات القرآن ومعه شرحه نفائس البيان، مكتبة الدار، ط1، 1404هـ، ص 25.

<sup>2</sup> – أحمد أحمد بدوي: بلاغة القرآن، مفضة مصر، (د ط)، 2005م، ص 64.

<sup>3</sup> – سورة فصلت: الآية 44.

<sup>4</sup> – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د ط)، 2002م، ص

330.

<sup>5</sup> – سورة نوح: الآية 13 . 14.

<sup>6</sup> – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 138.

<sup>7</sup> – سورة الغاشية: الآية 13 . 14.

<sup>8</sup> – سورة آل عمران: الآية 48 . 49.

ج - المرصع: أن يتفقا وزنا وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية<sup>1</sup>  
 نحو: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>2</sup> وقوله ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾<sup>3</sup>

د - المتوازن: وهو أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط،<sup>4</sup> كقوله تعالى: ﴿وَكَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾<sup>5</sup> وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>6</sup> فلفظ الكتاب والصراط متوازنان ولفظ المستبين والمستقيم متوازنان.<sup>7</sup>

ه - المتماثل: أن يتساويا في الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأولى مقابلة كما في الثانية، فهو

بالنسبة إلى المرصع كالتوازن بالنسبة إلى المتوازي نحو المثال السابق فالكتاب والصراط يتوازنان، وكذا المستبين والمستقيم، واختلفا في الحرف الأخير.<sup>8</sup>

\* و لمعرفة الفاصلة طريقتان ذكرها الجعبري توقيفي وقياسي

✓ التوقيفي: روى أبو داود عن أم سلمة لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان يقطع قراءته آية آية وقرأت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إلى ﴿الَّذِينَ﴾ تقف على كل آية فمعنى قراءته آية، آية أي يقف على كل آية، وإنما قراءته صلى الله عليه وسلم كذلك يعلم رؤوس الآية.<sup>9</sup>

✓ القياسي: فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب، ولا محذور في ذلك، لأنه

لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل جملة جائز، ووصل

القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلى طريقة تعرفه، فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة في النشر

1- جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص203.

2- سورة الغاشية: الآية 25 . 26.

3- سورة الانفطار: الآية 13 . 14.

4- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 138.

5- سورة الغاشية: الآية 15 . 16.

6- سورة الصافات: الآية 117 . 118.

7- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 73.

8- السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص203.

9- سفيان بن الشيخ الحسين: القرآن الكريم بين علومه وإعجازه، ص 37، 38.

وقافية البيت في الشعر، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه  
 ...الخ.<sup>1</sup> ومن ثم ترى: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ مع ﴿عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup> ﴿الْمِيعَادَ﴾ مع ﴿الثَّوَابِ﴾،<sup>3</sup> ﴿الطَّارِقِ﴾ مع  
 مع ﴿الثَّاقِبُ﴾<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 189.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران: الآية 72 . 73.

<sup>3</sup> - سورة آل عمران: الآية 194 . 195.

<sup>4</sup> - سورة الطارق: الآية 1 . 3.

III. إيقاع التناسب في مقاطع الفواصل:

قال "الزركشي": وأعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكدا جدا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع:

زيادة حرف لأجلها، ولهذا ألحقت الألف بـ "الظنون" في قوله تعالى: ﴿وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾<sup>1</sup> لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فيزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل، ومثله: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾<sup>2</sup>، ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾<sup>3</sup> وأنكر بعض المغاربة ذلك وقال: لم تزد الألف لتناسب رؤوس الآية كما قال قوم، لأن في: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup> وفيها: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾<sup>5</sup> وكل واحد منها رأس آية، وثبتت الألف بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك في الثاني دون الأول، فلو كان التناسب رؤوس الآية لثبت من الجميع.

الجمع بين الجرورات، وبذلك يجاب عن سؤال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعَا﴾<sup>6</sup> فإنه قد توالى الجرورات بالأحرف الثلاثة، وهي اللام في "لكم" والباء في "به" و على في "علينا" وكان الأحسن الفصل. وجوابه أن تأخر "تبيعا" وترك الفصل أرجح من أن يفصل به بين الروابط، وكذلك الآيات التي تتصل بقوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعَا﴾، فإن فواصلها كلها منصوبة منونة، فلم يكن بد من تأخير قوله: "تبيعا" لتكون نهاية هذه الآية مناسبة لنهايات ما قبلها حتى تتناسق على صورة واحدة.

تأنيث ما أصله أن يذكر، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾<sup>7</sup> وإنما عدل إليها للفاصلة.

1- سورة الأحزاب: الآية 10.

2- سورة الأحزاب: الآية 67.

3- سورة الأحزاب: الآية 66.

4- سورة الأحزاب: الآية 04.

5- سورة الأحزاب: الآية 67.

6- سورة الإسراء: الآية 69.

7- سورة المدثر: الآية 54.

جمع ما أصله أن يفرد، كقوله تعالى: ﴿لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالًا﴾<sup>1</sup> فإن المراد "ولا حلة" بدليل الآية الأخرى لكن جمعه لأجل مناسبة رؤوس الآية.<sup>2</sup>

العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال نحو: ﴿فَفَرِّقَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>3</sup> والأصل قتلتم.

تغيير بنية الكلمة نحو: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾<sup>4</sup> والأصل سيناء.

إيقاع حرف مكان غيره نحو: ﴿بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾<sup>5</sup>.

تأخير الوصف غير الأبلغ ومنه ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>6</sup> ﴿رَوْوْفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>7</sup> لأن الرأفة أبلغ من الرحمة.<sup>8</sup>

تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾<sup>9</sup> ولولا مراعاة الفواصل لقدمت "الأولى" كقوله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾<sup>10</sup>.

قال ابن الصائغ: لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم - كما جاء في الأثير - لا تنقضي عجائب

<sup>1</sup> - سورة إبراهيم: الآية 31.

<sup>2</sup> - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 61، 65.

<sup>3</sup> - سورة البقرة: الآية 87.

<sup>4</sup> - سورة التين: الآية 02.

<sup>5</sup> - سورة الزلزلة: الآية 05.

<sup>6</sup> - سورة الفاتحة: الآية 03.

<sup>7</sup> - سورة التوبة: الآية 128.

<sup>8</sup> - رضوان بن محمد بن سليمان المكنى بأبي عبد: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، قسم المطبوعات، ط 1، 1992م، ص 140.

<sup>9</sup> - سورة النجم: الآية 25.

<sup>10</sup> - سورة القصص: الآية 70.

## IV. القيمة البلاغية والإيقاعية للفاصلة:

للفاصلة في نظم القرآن قيمة هامة تفوق قيمة القافية في الشعر، بل لعلها أهم عنصر في قواعد الشكل الإيقاعي لهذا الكتاب المعجز.

وقد وقف عندها دارسو الإعجاز، فتجادلوا حول تسميتها سجعا، وتحدثوا عن مباينتها لقافية الشعر، واختلفوا في قيمتها، فذهب معظم المعتزلة إلى الرفع من قيمتها، والتنويه بشأها، وإلى عدها من أوجه بلاغة القرآن وإعجازه.

وذهب الأشاعرة بزعمهم عبد القاهر الجرجاني إلى التقليل من قيمتها.

والحق أن قيمة الفاصلة في بلاغة النظم القرآني وحلاوة إيقاعية حقيقة لا تقبل المراء. وما كان للقرآن أن يحافظ عليها، ويختارها بعناية، فيأتي بها متمكنة في موضعها، مستقرة في نسقها، لو لم يكن لها شأن كبير في بلاغته، وتحقيق أهدافه.

ولاشك أن للكلمة أو الجملة أو المقطع الذي تختم به الآية قيمة خاصة، لأنه عنصر يؤدي وظيفة مزدوجة في نظم الآية: فهو من ناحية يتصل بالمعنى ويتممه، ومن ناحية أخرى يتصل بنظام الفواصل وينسقها. ولهذا كان حظه من العناية أكبر. وهذا الحكم يعم الكلام المنظوم بأشكاله المختلفة.

يقول ابن جني: «ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع، وفي السجع

كمثل ذلك، نعم، وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها، والعناية بها أمس، والحث عليها أوفى وأهم، وكذلك كلما تطرق العرف في القافية ازداد عناية به، ومحافظته على حكمه»<sup>1</sup>

وقال غيره:<sup>2</sup> تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي

التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر

الآية فضل بينها وبين ما بعدها، وأخذنا من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ﴾<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي - مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د ط)، 1992م، ص 352، 353.

<sup>2</sup> - السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، م 1، ص 25.

<sup>3</sup> - سورة فصلت: الآية 03.

## رابعاً: دعوى السجع والترادف والتكرار في الفاصلة

I. دعوى السجع في الفاصلة

II. دعوى الترادف في الفاصلة

III. دعوى التكرار في الفاصلة

رابعاً: دعوى السجع والترادف والتكرار في الفاصلة

I - دعوى السجع في الفاصلة

1- تعريف السجع:

أ لغة:

جاء في لسان العرب: سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعًا: استوى واستقامَ وأشبه بعضه بعضًا والسَّجْعُ: الكلام المُقَفَّى، والجمع أسْجَاعٌ، و أساجيعُ، وكلام مُسَجَّع و يَسْجَعُ سَجْعًا وسَجَّعَ تَسْجِيعًا تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن<sup>1</sup> السَّجْعُ: الكلام المُقَفَّى، وفي كامل المبرد السَّجْعُ في كلام العرب، أن يأتلف أواخر الكَلِم على نسق، كما تُأْتَلَفُ القوافي.<sup>2</sup>

ب - اصطلاحاً: وله عدة تعريفات :

هو وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين<sup>3</sup>، وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير<sup>4</sup>، وكذلك أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير،<sup>5</sup> وهو تواطؤ الفاصلين من الشر على حرف واحد وهو في النثر كالقافية في الشعر.<sup>6</sup>

قال "الرماني": السجع هو تكلف التقفية من غير تأدية الوزن.

وقال "ابن الأثير": السجع تواطؤ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد،<sup>7</sup> والسجع هو اتفاق اتفاق الفواصل في الحرف، أو الوزن، أو فيهما معاً.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج8، مادة (س ج ع)، ص 1944.

<sup>2</sup> - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ص 180.

<sup>3</sup> - عبده العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ - 1992م، ص 355.

<sup>4</sup> - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1992م، ص 330.

<sup>5</sup> - أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي: تسهيل البلاغة، دار الإيمان، الإسكندرية، (د ط)، (د ت)، ص 101.

<sup>6</sup> - عبد الرحمن حسن حينكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها فنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1992م، ج1، ص 503.

<sup>7</sup> - فيصل حسين طحمر العلي: البلاغة المسيرة في المعاني والبيان والبدیع، مكتبة الثقافة، عمان، ط1، 1990م، ص 220.

<sup>8</sup> - عبد القادر حسين: فن البديع، دار الشروق، جامعة الأزهر، (د ط)، (د ت)، ص 127.

2 أقوال العلماء في السجع: انقسم العلماء في دعوى السجع إلى قسمين:

أ - النافون لوجود السجع في القرآن الكريم:

يقول "الرماني": الفواصل حروف متشاكله في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني

والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأن الأسجاع فالمعاني لها تابعة وهو قلب ما توجه الحكمة من الدلالة، إذا كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة ماسة، فإذا كانت المشاكلة وص لت إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنه لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجه الحكمة.<sup>1</sup>

يقول "الباقلاني": ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن، وذكره الشيخ أبو

الحسن الأشعري - رضي الله عنه - في غير موضع من كتبه، وذهب ممن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس و الالتفات، وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة وأقوى ما يستدلون به عليه: اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هارون ولمكان السجع قيل في موضع "هارون وموسى" ولما كانت الفواصل في موضع أخرى بالواو والنون قيل "موسى وهارون" قالوا: وهذا يفارق أمر الشعر، لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصودا إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذي نسميه شعراً وذلك القدر ما يتفق وجوده مع المفحم، كما يتفق وجوده من الشعر وأما ما في القرآن من السجع فهو كثير، لا يصح أن يتفق كله غير مقصود إليه.<sup>2</sup>

ب - القائلون بوجود السجع في القرآن:

✓ ابن سنان الخفاجي: حيث ذهب إلى وجود السجع في القرآن الكريم ورد على قول الروماني

بقوله: "وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه

سجعا رغبتهم في تزيه القرآن الكريم على الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم".

<sup>1</sup> - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 97.

<sup>2</sup> - الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 57.

وقال: "فإننا متى حمدنا هذا الجنس من السجع كنا قد وافقنا دليل من كرهه وعملنا بموجبه لأنه إنما دل على قبح ما يقع من السجع بعمل وتكلف، ونحن لم نستحسن ذلك النوع يوافقنا أيضا دليل من اختاره لأنه إنما دل به على حسن ما ورد منه في كتاب الله تعالى وكلام النبي والفصحاء من العرب، وكان يحسن الكلام ويبين آثار الصناعة، وتجري مجرى القوافي المحمودة، والذي يكون بهذه الصفات هو الذي حمدناه واخترناه وذكرنا أنه يكون سهلا غير مستكره و لا متكلفاً"<sup>1</sup>

✓ ضياء الدين بن الأثير: هو ممن أجاز السجع حيث قال: "وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم، فقد جاء منه الكثير، حتى أنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعا كسورة الرحمن وسورة القمر"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الجليبي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1402هـ - 1982م، ج1، ص 171، 174.

<sup>2</sup> - أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير): المثل السائر في الأدب والكاتب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الجلي وأولاده، مصر، (د ط)، 1939م، ج2، ص 17.

## II - دعوى الترادف في الفاصلة

### 1 - تعريف الترادف:

#### أ - لغة:

جاء في لسان العرب: الرَّدْفُ: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو رَدْفُهُ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، والتَّرادف: التابع،<sup>1</sup> وأردف: توالى وتتابع، التَّرادف ترادف كلمتين أن تكونا بمعنى واحد<sup>2</sup>. قال الزجاج يُقال: رَدِفْتُ الرجل إذا ركبتُ خلفه و أَرَدَفْتُهُ أركبته خلفي، والمترادف: أن تكون الأسماء بشيء واحد وهي مولدة<sup>3</sup>.

#### ب - اصطلاحاً:

الترادف: أن يدل لفظان مفردان فأكثر دلالة حقيقية أصلية مستقلة على معنى واحد.<sup>4</sup>  
الترادف: عبارة عن اتحاد في المفهوم وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد بلعبار واحد، والترادف يطلق على معنيين إحداهما: الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما<sup>5</sup>.  
واعلم من كلامهم اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق<sup>6</sup> وقال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد بلعبار واحد<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج8، مادة (ر د ف) ص 1625.

<sup>2</sup> - المجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص 339.

<sup>3</sup> - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ص 328.

<sup>4</sup> - محمد نور الدين المنجد: الترادف في القرآن الكريم بين التطبيق والنظرية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م، ص 35.

<sup>5</sup> - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، 1413هـ، ص 50،

51.

<sup>6</sup> - أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص 24.

<sup>7</sup> - جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، القاهرة، ط3، (د ت)، ج1، ص 402.

## 2 أقوال العلماء في الترادف:

### أ المؤيدون للترادف:

✓ ابن الأثير: الذي يُعتبر من أبرز العلماء الذين قالوا بالترادف في ألفاظ القرآن الكريم وهو صاحب كتاب "المثل السائر" ولقد أورد العديد من الأدلة التي تؤيد رأيه من الأمثلة على ذلك<sup>1</sup>:  
في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾<sup>2</sup> حيث فسر الزجر بأنه عذاب مضاعف من عذاب، وقد أريد به المبالغة.

✓ صبحي الصالح: حيث قال: نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم، لأنه وقد نزل بلغة قريش

المثالية تجري على أساليبها وطرق تعبيرها وقد أتاح إلى هذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظرائها ولا تملك منها شيئاً أحيانا أخرى ، حتى إذا أصبحت جزءاً من محصولها اللغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القريشية الخالصة القديمة، وبهذا نفس ترادف قسم وحلف في قوله ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وقوله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾، وترادف بعث وأرسل في قوله ﴿وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ وقوله ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وهكذا لا نجد مناصاً من التسليم بوجود الترادف ولا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، لكن هذه الفروق - على ما يبدو لنا نسيت فيما بعد.<sup>3</sup>

### ب - المعارضون للترادف:

✓ الراغب الأصفهاني: وهو من الذين أنكروا الترادف هو ما صرح في مقدمة كتابه "المفردات في غريب القرآن" وذلك بقوله «واتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونأ في الأجل بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة لذلك يعرف

<sup>1</sup> - ابن الأثير: المثل السائر، ج2، ص 149، 150.

<sup>2</sup> - سورة سبأ: الآية 05.

<sup>3</sup> - صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، لبنان، (د ط)، 2009م، ص 299، 300.

اختصاص كل خبر بلفظ باب واحد فيقدر أنه إذا قرَّ الحمد لله بقوله: الشكر لله، ولا ريب فيه بلا شك فيه فقد قرَّ القرآن و وفاه التبيان»<sup>1</sup>.

✓ أبو هلال العسكري: الذي وضع كتابا خاصا في الفروق اللغوية وصرح في مقدمته بإنكاره للترادف فيقول: «والشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف بالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة...».

✓ ابن دوستريه: وهو من اللغويين القدامى الذين أنكروا الترادف على هذه الشاكلة إذ يقول: «ولا يكون فعل والفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن الكثير من النحويين وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على ضياعها وما نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنها بمعنى واحد... ويكون على معنيين مختلفين أو تشبيهه شيء بشيء».

✓ عائشة بنت الشاطبي: وقد أنكرت وجود الترادف في العربية ومثلت لذلك في القرآن الكريم: "الرؤيا والحلم": بينت أن الحلم يأتي في القرآن الكريم ويكون مقصودا منه الأضغاث المشوشة والهواجس كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾<sup>2</sup> أما الرؤيا فجاءت في الرؤيا الصادقة واستعملت مفردة دلالة على تميزها ووضوحها وصفائها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - حاكم مالك اللعبي: الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، (د ط)، 1980م، ص 200، 204.

<sup>2</sup> - سورة يوسف: الآية 44.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، (د ط)، 1991م، ص 140.

## III - دعوى التكرار في الفاصلة

## 1 تعريف التكرار:

أ لغة:

كَرَّرَ الشَّيْءَ تَكَرُّرًا وَتَكَرَّرًا أَيضًا بفتح التاء و هو مصدر و بكسرهما و هو اسم<sup>1</sup> و تَكَرَّرًا أعاده مرة أخرى، تَكَرَّرَ عَلَيْهِ كذا: أعيد عليه مرة بعد أخرى.<sup>2</sup> و الكُرُّ الرجوع على الشيء و منه التكرار. ابن برزخ: الكرة بمعنى التكرار.<sup>3</sup>

ب - اصطلاحا:

عرفه ابن الأثير: التكرار هو دلالة اللفظ على المعنى مُرَدِّدًا وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ و المعنى مثل: كقولك لم تستدعيه: اسرع اسرع، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ مثل اطعني ولا تعصيني فإن الأمر بالطاعة ونهي عن المعصية، وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد.<sup>4</sup>

ويقول ابن النقيب في مقدمة تفسيره «حقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه».<sup>5</sup>

ويقول ابن رشيق القيرواني: وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق و الاستعداد، وإذا كان في تغزل أو نسيب.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - الرازي: مختار الصحاح، ص 236.

<sup>2</sup> - المجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 782.

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ص 3851.

<sup>4</sup> - ابن الأثير: المثل السائر، ص 157، 158.

<sup>5</sup> - عبد الرزاق حسين أحمد: مسألة تكرار التزول في القرآن الكريم بين الإثبات والنفي، الكويت، (د ط)، 1212م، ص 26.

<sup>6</sup> - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م، ص 256.

2 أقوال العلماء في التكرار في الفاصلة القرآنية:

أ - القائلون بالتكرار:

فراًو في التكرار أسلوباً من أساليب العرب التي جاء بها القرآن فيحقق أهداف معينة تثير المعنى، فالتكرار عندهم ظاهرة بلاغية لا يفتن إليها إلا كل من له بصر بفنون القول، وهو في القرآن أروع وأجمل، ومن هؤلاء العلماء:

✓ ابن قتيبة: وأما تكرار الكلام من جنس واحد بعضه يجري عن بعض كتكرار في ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي سورة الرحمن قوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقد أعلمتكم أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام، ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبدوا ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله عز وجل حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم، فأبدأ وأعاد في الجواب.<sup>1</sup>

✓ الخطابي: يقول: فإن تكرار الكلام على ضربين أحدهما مذموم وهو ما كان مستغني عنه، غير مستفاد به زيادة معنى وليس في القرآن شيء من هذا النوع، والآخر ما كان بخلاف الأول، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله...<sup>2</sup>

✓ عبد الرحمن حبنك الميواني: جاء التكرار في سورة الرحمن لقوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي: فبأي نعم ربكما عليكما تكذبان، ففي هذا التكرير عقب ذكر كل فقرة من فقرات آيات صفات الله تعالى في كونه، المشتملة على بعض نعمه، أو الإنذار، بعقابه وعذابه، تنبيه على حاجة العبد المبتلى أن يذكر نعم الله عليه دواما عند كل فقرة من فقرات حياته، فجعلت هذه العبارة فاصلة في السورة، وهذه الفاصلة ذات تأثير في جمالي مستطرف.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن شرحه ونشره أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1401هـ، 1981م، ص 235، 237.

<sup>2</sup> - ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني، ص 52.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن حسن حبنكة الميواني: البلاغة العربية، ج2، ص 72.

✓ الزركشي: وقد غلط من أنكر كونه - أي التكرار - من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلق بعبئه ببعض... وفائدته العظمى التقرير وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر.<sup>1</sup>

✓ قدامى بن جعفر: كما أكد ذلك في كتابه "نقد النثر" أن الله استعمل هذا الأسلوب حيث قال: وأما الإطالة: ففي مخاطبة العوام ومن ليس من ذوي الأفهام ومن لا يكتفي من القول بيسيره، ولا يفتق ذهنه إلا بتكريره وإيضاح تفسيره ولهذا استعمل الله عز وجل مواضع من كتاب التكرير القصص وتصريف القول ليفهم من بعد فهمه ويعلم من قصر علمه.<sup>2</sup>

### ب - الرافضون لوجود التكرار:

✓ محمد قطب: ترد الإشارات في السور المكية بصفة خاصة بكثرة ملحوظة قد توهم لأول وهلة بوجود التكرار بمعنى التماثل، ومع ذلك فظاهرة التنوع مع التكرار ربما كانت أظهر في هذه الإشارات الكونية منها القصص القرآني، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ فإن هذا التنوع الذي يخيل للناس أنه تكرار، بالتنوع الظاهرة الحقيقية في القرآن، وإنه لمن إعجاز هذا الكتاب أن يعرض الموضوعات التي يكرر ذكرها للتذكير والتربية والتوجيه بهذا القدر المعجز من التنوع بحيث لا تتكرر صورتان متماثلتان أبداً في القرآن كله.<sup>3</sup>

✓ فضل عباس: فيقول في كتابه "إعجاز القرآن" «أما الادعاء بوجود تكرار في آيات وألفاظ من كتاب الله، فلا صحة له، ونذكر لك بعض هذه الآيات أدع ي أن فيها تكراراً مناقشين لها لتدرك، أن كتاب الله خالٍ من شبه التكرار، قال تعالى في شأن تحويل القبلة ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾<sup>4</sup> وبعد هذه الآية يقول ربنا تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ

<sup>1</sup> - بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 9.

<sup>2</sup> - أبو الفرج قدامى بن جعفر: نقد النثر أو كتاب البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م، ص 97.

<sup>3</sup> - محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2004م، ص 265، 270.

<sup>4</sup> - سورة البقرة: الآية 144.

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ

حُجَّةٌ<sup>1</sup> فلكل آية غرضها، فالأولى جاءت تبيين للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين إن هذه

القبلة التي تمنيتموها، أما الثانية وهي أن هذه القبلة التي أمركم الله تتحول إليها لن تنسخ أبدا وهي

القبلة الباقية، أما الثالثة فجاءت لتبين أن الهدف من هذا الأمر بالتحول إلى القبلة من أجل أن

تقطعوا دابر كل قول فلا يبقى للناس عليكم حجة.<sup>2</sup>

✓ الخطيب الإسكافي: إن مسألة التكرار في سورة الأنفال قد أجاب عنها بعض أصحاب النظر

بأن قال: أخبر الله عن إجراء العادة فيها بنوعين من العذاب مختلفين وإن كان كذلك لم يكن

تكرار لأنه ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت، ثم ذكر في الآية الثانية ما يفعله بهم من

شدة عقابه بعد الموت والجواب عندي: أنه أخبر في الأولى عما عقبهم به من العذاب الذي لم

يملك الناس إيقاع وفي الثانية أخبر عما أنزله بهم من العذاب الذي مكن الناس من فعل مثله، وهو

الإهلاك والإغراق.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سورة البقرة: الآية 149 . 150 .

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، ص 235، 236.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني (المعروف بالخطيب الإسكافي): درة التنزيل وغرة التأويل، تح محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى،

السعودية، ط1، 2001م، ج1، ص 367، 368.

## الفصل الثاني

بلاغة التناسب في فواصل سورة الرحمان

أولاً: مقدمات حول سورة الرحمان

ثانياً: تناسب الفواصل في سورة الرحمان

ثالثاً: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات لسورة الرحمان.

## أولاً: مقدمات حول السورة

I. تسميتها

II. سبب نزولها

III. محتواها

IV. فضلها

## أولاً: مقدمات حول سورة الرحمان

بعد الاستقراء والتدبر يمكن الوقوف على الأسباب التي من أجلها سميت السور في القرآن بأسمائها المعروفة، وسبب نزولها، والمحتوى الذي تقتضيه، فكثيراً ما يؤخذ الاسم بناءً على كلمة ذات مدلول كبير ترد في مطلع السور أو في أول آية من آياتها، وكذلك يطلق الاسم على السورة في بعض الأحيان تبعاً للسورة المؤلفة من حرف أو أكثر، وقد يطلق الاسم تبعاً لموضوع هام وأساسي في السورة، وسورة الرحمان من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، وهي كالعروس بين سائر السور الكريمة.

### I. تسميتها:

سورة الرحمان من السور المكية وهي السورة الخامسة والخمسون في ترتيب سور القرآن الكريم وعدد آياتها ثمان وسبعون آية، تعالج أصول العقيدة الإسلامية، وهي كالعروس بين سائر السور الكريمة، وسورة الرحمان تسمى "عروس القرآن"، مقصودها الدلالة على ما ختمت به سورة القمر من عظيم الملك وتمام الاقتدار بعموم رحمته وسبقها لغضبه، المدلول عليه بكمال علمه اللازم عنه شمول قدرته، المدلول عليه بتفصيل عجائب مخلوقاته وبدائع مصنوعاته في أسلوب التذكير بنعائمه، والامتنان بجزيل آلائه، على وجه منتج للعلم بإحاطته بجميع أوصاف الكمال، فمقصودها بذاته إثبات الاتصاف بعموم الرحمة ترغيباً في إنعامه وإحسانه، وترهيباً من انتقامه بقطع مزيد امتنانه، وعلى ذلك دل اسمها الرحمان، لأنه العام الامتنان، واسمها عروس القرآن واضح البيان في ذلك لأنها الحاوية لما فيه من حلى وحلل، وجواهر وكلل، والعروس بجميع النعم والجمال"، ووجه تسميتها أنها ابتدأت باسمه تعالى «الرحمان».<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - بدر الدين البقاعي: نظم الدرر، ج7، ص371.

## II. سبب نزولها:

لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة يرد على أسئلة السائلين ويجيب استفتاء المستفتين، وكانت حكمة الله من ذلك أن ييسر حفظها لأن الآية إذا نزلت بعد حادثة معينة كان ذلك أدعى إلى حفظها، وتثبيت مفهومها وهذا ما يعرف عند العلماء بأسباب النزول، وهي الدواعي والملايسات التي حدثت في المجتمع الإسلامي فتسببت في نزول الآية، فلكل سورة سبب نزول خاص بها وسوف نفضّل الآن سبب نزول سورة الرحمان.

إن سبب نزول هذه السورة هو قول المشركين المحكي

عنهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَاتٍ أَمْ نَأْمُرُكَ أَن نَّزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾

الفرقان، فتكون تسميتها باعتبار إضافة سورة الرحمان على معنى إثبات وصف الرحمان،...فرد الله على المشركين بأن الرحمان هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وهي أول السور نزولاً، "وهي مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين، وروى جماعة عن ابن عباس: أنها مدنية نزلت في صلح الحديبية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح «بسم الله الرحمان الرحيم»، وقيل سبب نزولها قول المشركين «إنما يعلمه بشر» المحكي في سورة النحل فرد عليهم بأن الرحمان هو الذي علّم النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن".

III. محتواها:

سورة الرحمان تكمل محور سورة القمر في التعرف على الله من خلال نعمه، وبالتالي اختيار طريق الإيمان، هذه السورة احتوت على معنى جديد بين سور القرآن، وهو اشتراك الجن مع الإنس في التكليف وفي توجيه الخطاب. لذلك فيها خطاب مباشر للجن في قوله ﴿سَنَفْرَعُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ ، وكأنها تقول للجن أيضا: اختاروا فقد وضع المنهج وهذه معاملة وآياته بين أيديكم.<sup>1</sup>

ابتدأت السورة بتعدد آلاء الله الباهرة، ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد التي لا يحصيها عد وفي مقدمتها نعمة «تعليم القرآن» بوصفه المنّة الكبرى على الإنسان، تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان، ثم فتحت السورة صحائف الوجود، الناطقة بآلاء الله الجليلة وآثاره العظيمة التي لا تحصى الشمس والقمر، والنجم والشجر، والسماء المرفوعة بلا عمد ...

وتناولت السورة أهوال يوم القيامة، فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب.<sup>2</sup>

وبعد الحديث عن مشهد العذاب للمجرمين، تناولت الموعدة بالفناء وتخلص من ذلك إلى التذكير بيوم الحشر والجزاء، ومن بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه «الرحمان» وهي السورة الوحيدة المفتوحة باسم من أسماء الله لم يتقدمه غيره.<sup>3</sup>

وختمت السورة بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه، على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام وهو أنسب ختام لسورة الرحمان ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أروع صور البيان.

<sup>1</sup> - عمرو خالد: خواطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن، الدار العربية للعلوم، ط الأصلية، (د ت)، ص 384.

<sup>2</sup> - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1981م، ج 3، ص 392.

<sup>3</sup> - محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 27، ص 229.

وفي هذه السورة ذكرت نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، منها الكبرى المستقرة، ومنها الصغرى المتجددة بتجدد الحياة الإنسانية، فعلى كل إنسان شكر هذه النعم، اعترافاً وإجلالاً لها ووفاء لحق النعم.

IV. فضلها:

ذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في فضل القرآن وسوره وآياته، وما في ذلك من أجر كبير، فمن الأحاديث التي وردت في سورة الرحمان نورد منها ما يلي:

" قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر، أن رجلا قال لابن مسعود: كيف تعرف هذا الحرف: (ما غير ياسن أو آسن؟) فقال: كل القرآن قد قرأت.

قال: إني لأقر المفصل، أجمع في ركعة واحدة فقال: أهذا كهذا الشعر لا أبالك؟

قد علمت قرائن النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يقرن قرينتين من أول المفصل، وكان أول مفصل ابن مسعود: (الرحمان) وقال أبو عيسى الترميذي: حدثنا عبد الرحمان بن واقد أبو مسلم حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمان، من أولها إلى آخرها، فسكتوا فقال: «لقد قرأتها

على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردود منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾، قالوا لا بشيء من نعمك - ربنا - نكذب، فلك الحمد ثم قال: هذا حديث

غريب لا تعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد».<sup>1</sup>

" وهي من أول السور نزولا فقد أخرج أحمد في مسنده بسند جديد عن أسماء بنت أبي بكر

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون

يسمعون يقرأ ﴿فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾، وهذا يقتضي أنها نزلت قبل سورة الحجر

وللاختلاف فيها لم تحقق رتبها في عداد نزول سور القرآن وعدّها الجعبري ثامنة وتسعين بناء على

القول بأنها مدنية وجعلها بعد سورة الرعد، وقبل سورة الإنسان. وإذا كان الأصح أنها مكية وأنها

نزلت قبل سورة الحجر وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه أن تعدّ الثالثة وأربعين بعد سورة

<sup>1</sup> - أبو الغداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد، ط1، 2005م، ج4، ص245.

الفرقان وقبل سورة فاطر وعد أهل المدينة ومكة آياتها سبعا وسبعين ، وأهل الشام والكوفة ثمانا وسبعين لأنهم عدوا الرحمان آية ، وأهل البصرة ستا وسبعين.<sup>1</sup>

وروي عن قيس بن عاصم المنقري قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اتل عليّ مما أنزل عليك فقرأ عليه سورة الرحمان فقال: أعدها ثلاثا. فقال: والله إن له لطلاوة، وإن عليه لحلاوة، وأسفله لمغدق، وأعلاه مثمر، وما يقول هذا بشر، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول. وروي عن علي رضي الله عنه قال : « لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمان » فكل هذا يعد فضلا لسورة الرحمان<sup>2</sup>.

ولذلك يقال لها عروس القرآن، لأنها مجمع النعم والجمال والبهجة في نوعها والكمال.

إن الله سبحانه وتعالى أسماءه حسنى وصفاته فضلى، والرحمان اسم جامع لمعظم أسماء الله تعالى، فهذا الكون خلق من أجل الرحمة، و خلق الله الإنسان ليرحمه، و خلقه لجنة عرضها السموات والأرض، وإذا بدا الإنسان شيء في توهمه خلاف الرحمة فهو في الحقيقة رحمة باطلة، لأن الله سبحانه وتعالى كل أفعاله تنطلق من حرصه على سلامة الإنسان وعلى سعادته، ولأن هذه السورة في كل آياتها وتفصيلها حديث عن نعم الله العظمى، فالرحمان مصدر كل خير، ومصدر كل رحمة، وما من رحمة في الأرض إلا مشتقة من الله عز وجل .

<sup>1</sup> - محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 27، ص 228.

<sup>2</sup> - أبو عبد الله محمد أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة و آية الفرقان، تح عبد الله المحسن الزكي وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 1، 2006م، ج 20، ص 111-112.

## ثانيا: تناسب الفواصل في سورة الرحمان

- I. دراسة الفواصل في سورة الرحمان
- II. مناسبة سورة الرحمان لما قبلها وما بعدها
- III. تناسب مطلع السورة مع موضوعها
- IV. التناسب بين الآيات بعضها مع بعض في سورة الرحمان

ثانيا: تناسب الفواصل في سورة الرحمان

### I. دراسة الفواصل في السورة :

للفواصل دلالتها على المقاطع ، وتعمل على تحسين الكلام ، وترتبط بما قبلها من الكلام ارتباطا وثيقا ، ولو حذفت لاختل المعنى ، لذلك لو نظرنا في سور القرآن الكريم فمنا السور التي جاءت فواصلها كلها على حرف واحد ، ومن ذلك سورة « المنافقون » فإن فواصلها جاءت على حرف النون ، وسورة الفيل فواصلها جاءت على حرف اللام ، وكذلك سورة الناس فواصلها جاءت على حرف السين ، وقد يأتي في السورة الواحدة أكثر من فاصلة ، مثل سورة الإسراء .  
وبعد الوقوف على فواصل سورة الرحمان نجد أنها على النحو التالي :

✓ آيتان على حرف الراء ، نحو قوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ (١٤) ﴿

﴿ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (١٥) .<sup>1</sup>

✓ سبع آيات على حرف الميم نحو قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ (١٠) ﴿ فِيهَا فَلَکَهَةٌ

وَاللَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ (١١) .<sup>2</sup>

✓ تسع وستون على حرف النون، نحو قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ (١) ﴿ عَمَّ الْقُرْآنَ ﴾ (٢) ﴿ خَلَقَ

﴿ الْإِنْسَانَ ﴾ (٣) ﴿ عَمَّهُ الْبَيَانَ ﴾ (٤) .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سورة الرحمان: الآية 14-15.

<sup>2</sup> - سورة الرحمان: الآية 10-11.

<sup>3</sup> سورة الرحمان: الآية 1-2-3-4.

## II. مناسبة سورة الرحمان لما قبلها وما بعدها :

### 1. مناسبة سورة الرحمان لسورة القمر:

ووجه مناسبتها لما قبلها على ما قال جلال الدين السيوطي : لما قال سبحانه و تعالى في آخر سورة القمر ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾﴾<sup>1</sup>. ثم وصف حال المجرمين في سقر وحال المتقين في جنات و نهر ، و فصل هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال فبدأ بوصف مرارة الساعة والإشارة إلى إدهائها ثم وصف النار وأهلها ، والجنة وأهلها ولذا قال فيهم ﴿وَلِمَن حَافٍ مَّقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾﴾<sup>2</sup> ، وذلك هو عين التقوى ولم يقل : لمن آمن وأطاع أو نحوه لتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل وعرف بذلك أن هذه السورة بأسرها شرح لآخر السور التي قبلها فله الحمد على ما ألهم وفهم<sup>3</sup>. وبعد أن أشارت السورة السابقة في أكثر من موضع إلى أن القرآن ميسر لمن أراد الذكرى<sup>4</sup> : ﴿﴿٥٣﴾﴾<sup>5</sup> تبين هذه السورة أن الرحمان تبارك اسمه علم القرآن لمنفتحي الذهن ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾﴾<sup>6</sup> ، إشارة السورة السابقة أن الكتب السماوية بينت للناس معايير الصواب من الخطأ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾<sup>7</sup> ما يفيد قوله تعالى في هذه السورة : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾<sup>8</sup> وقوله تعالى في سورة القمر: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾﴾<sup>9</sup> ما يفيد قوله تعالى في هذه السورة ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَن

1 - سورة القمر: الآية 46.

2-سورة الرحمان : الآية 46 .

3- جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، 2002م، ص20.

4- محمد فاروق فارس الزين: بيان النظم في القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، ط1، 1424هـ ، 2003م، ص20 .

5- سورة القمر: الآية 40.

6- سورة الرحمان: الآية 1-2 .

7- سورة القمر: الآية 52.

8- سورة الرحمان: الآية 07.

9- سورة القمر: الآية 53.

ذُنَيْبِهِ ۖ إِنَّسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾<sup>1</sup> و قوله في سورة القمر ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾<sup>2</sup> يقابله قوله في هذه السورة : ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾<sup>3</sup>.

## 2. مناسبة سورة الرحمان لسورة الواقعة :

هذه السورة متأخية مع سورة الرحمان ففي كل منهما وصف القيامة والجنة و النار و انظر إلى اتصال قوله هنا: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾<sup>4</sup> بقوله هناك : ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾<sup>5</sup> ولهذا اقتصر اقتصر في الرحمان على ذكر انشقاق السماء وفي الواقعة على ذكر رج الأرض. فكأن السورتين لتلازمهما و اتحادهما سورة واحدة ، ولهذا عكس في الترتيب فذكر في أول هذه السور ما ذكره في آخر تلك وفي آخر هذه ما افتتح الرحمان بذكر القرآن ثم ذكر النبات ، ثم خلق الإنسان ، والجان ، من مارج من نار ثم صفة القيامة ثم صفة النار ثم صفة الجنة وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان ، ثم النبات ، ثم الماء ، ثم النار ، ثم النجوم ولم يذكرها في الرحمان ، كما لم يذكر هنا الشمس والقمر ثم ذكر القرآن فكانت هذه السور كالمقابلة لتلك.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - سورة الرحمان: الآية 39.

<sup>2</sup> - سورة القمر: الآية 47.

<sup>3</sup> - سورة الرحمان: الآية 41.

<sup>4</sup> سورة الواقعة: الآية 01.

<sup>5</sup> سورة الرحمان: الآية 37.

<sup>6</sup> جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن ،ص20.

### III. تناسب مطلع السورة مع موضوعها :

إن القرآن الكريم جاء في أرقى درجة من النظم، ورتبت آياته بدقة فاقت مستوى الناس أجمعين فنظمه وترتيبه وأسلوبه كل ذلك يوحي من الله تعالى، ومن هنا سنشير إلى إظهار بعض أوجه إعجازه، والتي منها تناسب مطلع السورة مع موضوعها، فهنا سنقف مع هذه السورة الكريمة لنستنبط منها بعض ضوابط وأسرار الفواصل القرآنية :

"فسورة الرحمان ذات نسق خاص ملحوظ إنها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي فيض نعمائه، وفي تدييره للوجود وما فيه وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم... وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقيلين: الإنس والجن المخاطبين بالسور على السواء، في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، ورتبة الإعلان تتجلى في بناء السورة كله، وفي إيقاع فواصلها... تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى، وامتداد التصويت إلى بعيد، كما تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترتيب والانتظار لما يأتي بعد المطلع من أخبار..."

الرحمان... كلمة واحدة. مبتدأ مفرد... الرحمان كلمة واحدة في معناها الرحمة، وفي رنتها الإعلان، والسورة بعد ذلك بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرحمان. ثم يذكر الإنسان، ومنحه الصفة الإنسانية الكبرى البيان. ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله... الشمس و القمر و النجم و السماء المرفوعة... فإذا تم عرض هذه الصحائف الكبار، عرض مشهد فنائها جميعا. ومن ثم يعرض مشهد النهاية، مشهد القيامة. ثم يجيء الختام المناسب لمعرض الآلاء: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فالسورة كلها إعلان ينطق من الملاء الأعلى، فتتجاوب به أرجاء الوجود ويشهده كل من في الوجود وكل ما في الوجود .

«أَعُوذُ» هذا المطلع المقصود بلفظه ومعناه، وإيقاعه وموسيقاه، بهذا الرنين الذي تتجاوب أصداؤه الطليقة المديدة في أرجاء هذا الكون، بهذا الإيقاع الصاعد الذاهب إلى بعيد، يجلجل في

طباق الوجود، وهكذا و يسكت و تنتهي الآية. ويصمت الوجود كله وينصت، في ارتقاب الخبر العظيم، بعد المطلع العظيم، ثم يجيء الخبر المترقب، الذي يخفق له ضمير الوجود.<sup>1</sup>

وهناك مناسبة أخرى قد ذكرت<sup>2</sup>: أن سورة الرحمان افتتحت باسم الله جلا جلاله ﴿الرَّحْمٰنُ﴾

﴿١﴾ وختمت به في قوله: ﴿تَبٰرَكَ اَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ﴾ ﴿٧٨﴾. ولهذا ناسب مطلع

السورة مع موضوعها.

<sup>1</sup> - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988م، م6، ص3445.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي: مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، دار المناهج، الرياض، ط1، 1426هـ، ص69.

#### IV. التناسب بين الآيات بعضها مع بعض في سورة الرحمان:

اهتم بهذه المناسبة بعض المفسرين ، كأبي حيان الأندلسي في تفسيره الكبير (البحر المحيط) والبقاعي أيضا في (نظم الدرر)، وغيرهما من المفسرين .

ومن هذا النوع ما ذكره أبو حيان في قوله تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ البقرة: 197، قال: لما أمر الله تعالى بإتمام الحج والعمرة - وكانت العمرة لا وقت لها معلوما - بين أن الحج له وقت معلوم فهذه مناسبة هذه الآية لما قبلها.<sup>1</sup>

فهذه إشارة موجزة إلى المناسبة بين الآيات، والتي هي محور ما سنتكلم في هذا المبحث من خلال هذه السورة المباركة، وكما يأتي :

﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ ۝٢ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٤ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٥ ﴾

« الرحمان » أي العام الرحمة، وهو ظاهر اسمه الله، وباطن اسمه الرب، جعل هذه الأسماء في ظهورها مقام الذات يخبر بها عنه وحجابا بينه وبين خلقه، يوصل بها الخطاب منه إليهم، ومن مقتضى اسمه الرحمان انبثت جميع النعم، ولذا ذكر في هذه السورة أمهات النعم في الدارين، ولما كان لا شيء من الرحمة أبلغ ولا أدل على القدرة من إيصال بعض صفات الخالق إلى المخلوق نوع إيصال ليتخلقوا به بحسب ما يمكنهم منه فيحصلوا على الحياة الأبدية والسعادة السرمدية قال: «علم القرآن» أي المرئي المشهود بالكتابة والمتلو المسموع الجامع لكل خير، الفارق بين كل لبس وكان القياس يقتضي أن لا يعلم المسموع أحد لأنه صفة من صفاته. ثم قال مستأنفا أو معللا: «خلق الإنسان» أي قدره وأوجده على هذا الشكل المعروف والتكوين الموصوف منفصلا عن جميع الجمادات وأصله منها ثم عن سائر الناميات ثم عن غيره من الحيوانات، ولما كان كأنه قيل: فكان ماذا بخلقه له، قال: «علمه البيان» وهو القوة الناطقة، وهي الإدراك للأمور الكلية والجزئية والحكم على الحاضر والغائب بقياسه على الحاضر تارة بالتوسم وأخرى بالحساب ومرة بالعافية والزجر وطورا بالنظر

<sup>1</sup> - أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، 1993م، ج8، ص93.

في الآفاق وغير ذلك من الأمور مع التمييز بين الحسن والقيح وغير ذلك، فهذا تعليم البيان الذي مكن من تعليم القرآن.<sup>1</sup>

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٧﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٨﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿١٠﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴿١٢﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١٣﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴿١٤﴾ وَالرِّيحَانُ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾

« الشمس » هي آية النهار « والقمر » هو آية الليل اللذان كان بهما البيان الإبراهيمي ولعله بدأ لهذه الأمة بغاية بيانه عليه الصلاة والسلام تشريفا لها بالإشارة إلى علو أفهامها «بحسبان» أي جريهما ، يجري كل منهما بحساب عظيم جدا لا تكاد توصف جلالته في دقته وكثرة سعته وعظم ما يتفرع عليه من المنافع الدينية والدنيوية<sup>2</sup>، وهناك تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟ قلت: إن الشمس والقمر سماويان.<sup>3</sup> «والنجم» أي جميع الكواكب السماوية وكل نبت ارتفع من الأرض ولا ساق له من النباتات الأرضية التي هي أصل قوام الإنسان وسائر الحيوان، و «الشجر» كل ماله ساق ويتفكه به أو يقتات. «يسجدان» أي يخضعان وينقادان لما يراد منهما ويذلان للانتفاع بهم انقياد الساجد من العقلاء لما أمر به بجريهما لما سخر له وطاعتها لما قدر فيه من غير إباء على تجدد الأوقات من نمو في النبات ووقوف واخضرار وبيس وإثمار وعطل ، لا يقدر النجم أن يعلو إلى رتبة الشجر ولا الشجر أن يسفل إلى وهدة النجم إلى غير ذلك.<sup>4</sup> فإن قلت أي: تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟ قلت: إن الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل<sup>5</sup> «والسما» رفعها» أي حسا بعد أن كانت

<sup>1</sup> - البقاعي: نظم الدرر، ص372-373.

<sup>2</sup> - البقاعي: نظم الدرر، ص374.

<sup>3</sup> - أبو القاسم جر الله محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430هـ، 2009م، ص1069.

<sup>4</sup> - البقاعي: نظم الدرر، ص375.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص1069.

ملتصقة بالأرض ففتقها منها وأعلاها عنها بما يشهد لذلك ولا رافع لهذه إلا الله فإنه لا يقدر على التأثير غيره ، ومعنى بأنه جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومنتزل أوامره ونواهيته ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه ، ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه «**ووضع الميزان**» أي العدل الذي دبر به الخافقين من الموازنة وهي المعادلة لتنظيم أمورنا.<sup>1</sup> «**أن**» أي لأن «**لا تطغوا**» أي لا تتجاوز الحدود «**في الميزان**» أي الأشياء الموزونة من الموزونات المعروفة والعلم والعمل المقدر أحدهما بالآخر، وفي مساواة الظاهر والباطن والقول والفعل، فالميزان الثاني عام لميزان المعلومات وميزان المحسوسات ولما كان التقدير: فاقندوا بأفعالي وتخلقوا بكل ما أمر به من أقوالي عطف عليه قوله: «**وأقيموا الوزن**» أي جميع الأفعال التي يقاس لها الأشياء «**بالقسط**». «**ولا تخسروا الميزان**» أي توقعوا في شيء من آلة العدل التي يقدر بها الأشياء من الدرع والوزن والعدل والكيل، وبين القرآن والميزان مناسبة، فالقرآن فيه من العلم مالا يوجد في غيره من الكتب، والميزان فيه من العدل مالا يوجد في غيره من الآلات «**الأرض**» أي ووضع الأرض: ثم فسر ناصبها ليكون كالمذكور مرتين إشارة إلى عظيم تدبيره لشدة ما فيه من الحكم فقال: «**وضعها**» أي دحاها وبسطها على الماء «**للأنام**» أي كل من فيه قابلية النوم أو قابلية الونيم وهو الصوت بعد أن وضع لهم الميزان الذي لا تقوم الأرض إلا به. فقال مستأنفا وضعها بما هو أهم: «**فيها فاكهة**» أي ضروب منها عظيمة جدا يدرك الإنسان بما له من البيان تباينها في الصور والألوان، و الطعوم والمنافع - وغير ذلك - من بديع الشأن، «**والنخل**» ودل على تمام القدرة بقوله: «**ذات**» أي صاحبة «**الأكامام**» أي أوعية ثمرها وهو الطلع قبل أن ينفق بالثمر، وكل نبات يخرج ما هو مكمم فهو ذو كامام، وكمة، ومنه كم القميص. «**والحب**» أي من الحنطة وغيرها، ونبه على تمام القدرة بعد تنبيهه بتمايز هذه المذكورات مع أن الأصل الكل الماء بقوله: «**ذو العصف**» أي الورق والبقل الذي إذا زال عنه ثقل الحب كان مما تعصفه الرياح التي تطيره. «**والريحان**» ولما كان من كفر به سبحانه بإنكاره أو إنكار شيء من صفاته، أو كذب بأحد من رسله قد أنكر نعمه أو نعمة منها فلزمه بإنكاره لتلك النعمة إنكار جميع

<sup>1</sup>البقاعي: نظم الدرر، ص376.

النعم المتزايدة التي لا يسوغ إنكارها شيء منها فيجب شكرها : «فبأي آلاء» أي نعم وعطايا «ربكما» أي المحسن إليكما بما أسدى من المزايا التي أسداها إليكم على وجه الكبرياء والعظمة وهي دائمة لا تنقطع من غير حاجة إلى مكافأة أحد ولا غيرها. «تكذبان» فمخاطبته بهذا الثقلين دليل على أن هذه الأشياء تعم على الجن كما أنها تعم على الإنس، وأن لهم من ذلك ما لهم، وذكره لهذه الآية بعد ذكر هذا العدد من الآيات إشارة إلى أن زيادة النعم إلى حد لا يحصى بحيث أن استيفاء عددها لا تحيط به عقول المكلفين لثلا يظنوا أنه لا نعمة غير ما ذكر في هذه السورة.<sup>1</sup>

فذلك كان في غاية المناسبة أن تبسط هذه النعم على عدد ضرب الحواس الخمس في الجهات الست، وذلك في الحقيقة فائدة.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْعِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ يذكر تعالى خلقه الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجن من مارج من نار، وهو: طرف لهبها. «من مارج من نار» من لهب النار، من خالص النار، «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، تقدم تفسيره. «رب المشرقين ورب المغربين» يعني مشرقى الصيف والشتاء، ومغربى الصيف والشتاء مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه قال «فبأي آلاء ربكما تكذبان»؟ وقوله: «مرج البحرين يلتقيان» أي أرسلهما وقوله: «يلتقيان» أي: منعهما أن يلتقيا، بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما. والمراد بقوله: «البحرين»: الملح والحلو فالحلو هذه الأتھار السارحة بين الناس «بينهما برزخ لا يبعيان» أي: وجعل بينهما برزخا، وهو الحاجز من الأرض، لثلا ينبغي هذا على

<sup>1</sup> - البقاعي: نظم الدرر، ج7، ص377-378.

هذا، فيفسد كل واحد منهما الآخر، ويزله عن صفته المقصودة منه، بقوله: «فبأي آلاء ربكما تكذبان» «يخرج منها اللؤلؤ والمرجان» أي: من مجموعهما اللؤلؤ: قطر، «فبأي آلاء ربكما تكذبان» «وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام» يعني السفن التي تجري في البحر «والمنشآت» أي المخلوقات، «كالأعلام» أي: الجبال في كبرها، وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر،<sup>1</sup> وقد نسب تعالى السفن إلى ذاته العلية لكونه هو الذي أودع في البشر مقدرة الإبداع. «فبأي آلاء ربكما تكذبان».<sup>2</sup>

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾

«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» وكتب على المخلوقات أن يكون لبثها في الدنيا قليلا فلا يتمكن أحدهم من الخلود فيها رغم كل العلوم والتقانة «يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان» بل إن كل من في السموات والأرض يستمد وجوده من الله، فلا موجود بحق غيره، وأن مظاهر جلاله وعظمته تتجلى في الخليقة بلا انقطاع.

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ أَسْطَعُتُمْ أَنْ تَفْذُؤُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَفْذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾

«سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ» أي: أن لا مفر للمخلوقات من مواجهة المسؤولية والحساب يوم الدينوية، وقيل معنى الثقلين أنهما مثقلان بالمسؤولية، بل بالذنوب.

<sup>1</sup> - البقاعي: نظم الدرر، ج 7، ص 379.

<sup>2</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 247-248.

«يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: لا مفر ولا ملجأ لمخلوق من ملكه تعالى وقضائه إلا لقضائه، «رسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: لا مفر من أهوال الساعة .

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يُطوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

«فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي أن النظام الكوني ينتهي وينقطع يوم الحساب.<sup>1</sup> ويبدأ استعراض هذه المشاهد بمشهد كوني يتناسب مع مطالع السورة ومجالها الكوني.<sup>2</sup>

«فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان، فبأي آلاء ربكما تكذبان» بمعنى، تمثل ذنوب المخلوقات أمامهم. «يعرف المجرمين بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: لا يكون هناك أي لبس في سيماء المجرمون من غيرهم فيكبلون بحالة من الإذلال جزاء استكبارهم وغرورهم اللذين كانا يدفعاهم إلى الكفر. «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن، فبأي آلاء ربكما تكذبان» بمعنى، يلاقون عيانا ما كانوا يكذبون به من العذاب ويعانون الحسرة والندم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد فاروق فارس الزين: بيان النظم في القرآن الكريم، ص147.

<sup>2</sup> سيد قطب: في ظلال القرآن، م6، ص3456.

<sup>3</sup> - محمد فاروق فارس الزين: بيان النظم في القرآن الكريم، ص148.

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ  
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ  
فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾

«ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتفقوا ولهذا امتن الله على الثقلين بهذا الجزاء. «ذواتا افنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي أغصان نضرة حسنة ، تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة، « فيها عينان تجريان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان » أي: تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان فتثمر من جميع الألوان، إحداهما تسنيم والأخرى سلسبيل. «فيهما من كل فاكهة زوجان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: من جميع أنواع الثمار مما يعلمون وخير مما يعلمون.<sup>1</sup>

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصْرَاتُ الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾

«متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان، فبأي آلاء ربكما تكذبان»، أي: الاتكاء من صفات المتنعم الدالة على صحة الجسم، وفراغ القلب، والمعنى متكئين في منازلهم «على فرش بطائنها من استبرق» من ديباج ثخين وقال الحسن: البطائن هي الظهائر، «و جنى الجنتين» أي ما يجنى ويأخذ من أشجارهما من الثمار، «دان»: هو قريب يناله القائم، والقاعد و المظطجع ،وقيل الضمير للآلاء المعدودة من الجنتين، العينين، الفاكهة والفرش، و الجنى والمراد معهن «قاصرات الطرف» أي: نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم ،أو يقصرن طرف الناظر إليهن عن التجاوز إلى غيرهن، «لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان» أي لم يفتضهن قبل أزواجهن

<sup>1</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ،ج4، ص252.

إنس و لا جان، «كأنهن الياقوت والمرجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: إما صفة لقاصرات الطرف، أو حال منها كالتالي قبل أي: مشبهات بالياقوت والمرجان «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب. وقيل المراد ما جزاء التوحيد إلا الجنة وأيد بظواهر كثيرة من الآثار.<sup>1</sup>

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَلَكُهُتٌ وَمِخْلٌ ﴿٦٨﴾ وَرُمَّانٌ ﴿٦٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٠﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٢﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٤﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٦﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٨﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٩﴾﴾

«ومن دونهما جنتان» أي: من دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين، وجنتان لمن دونهما من أصحاب اليمين «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، «مدهامتان»، «فبأي آلاء ربكما تكذبان» قداد هامتا من شدة الخضرة. «فيها عينان نضاختان، فبأي آلاء ربكما تكذبان» أي: فوارتان بالماء، والنضح، أكثر من النضح، لأن النضح غير معجمة مثل الرشا.<sup>2</sup> «فيهن» أي: في الجنات كلها، «خيرات حسان» أي: خيرات الأخلاق حسان الأوجه، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحسن الخلق والخلق. «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، «حور مقصورات في الخيام، فبأي آلاء ربكما تكذبان»

<sup>1</sup> - أبو فضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، (د ط)، (د).

ت)، ج 27، ص 195-196.

<sup>2</sup> - الزمخشري: تفسير الكشاف، ص 1073.

أي: محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد تهيأن وأعددن أنفسهن لأزوجهن ولا ينفني ذلك خروجهن في البساتين ورياض الجنة، كما جرت العادة لبنات الملوك ونحوهن المخدرات.<sup>1</sup>

«لم يطمهن إنس ولا جان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان» قيل أصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين أي الإنس قبل الجان. «متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان، فبأي آلاء ربكما تكذبان» رفرف: هو كل ثوب عريض، وقيل الوسائد، «خضر عبقري حسان» ديباج، أو طنافس « فبأي آلاء ربكما تكذبان » وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل، ومن دونهما، لأن مدهامتان دون ذواتا أفنان، و نضاحتان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ.<sup>2</sup>

« تبارك اسم ربك ذي الجلال و الإكرام » « تبارك اسم ربك » أي: تنزهه وتقديسه الله العظيم الجليل، وكثرت خيراته وفاضت بركاته «ذي الجلال والإكرام» أي: صاحب العظمة والكبرياء والفضل والإنعام.<sup>3</sup>

وناسب هنالك ذكر البقاء والديمومة له تعالى إذ ذكر فناء العالم، وناسب هنا ذكر ما اشتق من البركة وهي النمو والزيادة، إذا جاء ذلك عقب ما امتن به على المؤمنين، وما آتاهم في دار كرامته من الخير، وزيادته وديمومته، « ياذا الجلال والإكرام » من الصفات التي جاء بها في الحديث أن يدعى الله بما قال صلى الله عليه وسلم «ألظوا بياذا الجلال والإكرام».<sup>4</sup>

فالقرآن الكريم يتأنق في اختيار ألفاظه، كذلك في ذكر الآية بعد الأخرى، بحيث يضع كل آية في موضوعها اللائق بها، فتأتي مستقرة في مكانها، ومن خلال هذا الاختيار الدقيق، تأتي كل آية حافلة بالفكرة العميقة والمعنى البعيد، حيث يظهر هذا الارتباط بين الآيات لتعلق الكلام بعضه ببعض، وهذا ما لمسناه في سورة الرحمان التي هي محور دراستنا وتطبيقنا.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار بن حزم ، ط1 ، 1424هـ ، 2003م ، ص795.

<sup>2</sup> عبد الله بن أحمد النسفي: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ط) ، (د ت) ، ص1182.

<sup>3</sup> محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ، م3 ، ص303.

<sup>4</sup> - أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ، ج8 ، ص199.

## ثالثا: الظواهر البلاغية في فواصل سورة الرحمان

I. التعريف والتنكير

II. التقديم والتأخير

III. الإفراد والتثنية والجمع

IV. السجع في الفاصلة

V. التكرار في الفاصلة

## ثالثا: الظواهر البلاغية في فواصل سورة الرحمان :

إن التعريف والتنكير، التقديم والتأخير، وظاهرة التكرار... من أبرز أنماط التراكيب التي أغنت النحويين والبلاغيين واللغويين، ولكل منها مقام لا يليق بالآخر في النظم القرآني، واستدعت مقاصد القرآن التي تتباين نظومه عن النظم الأخرى، أن تستوقف المفسرين في البحث عن الجمال البلاغي لهاته الظواهر وربطها بالإعجاز القرآني شكلا ووظيفة.

إذ نحن بصدد تحليل نص تطبيقي "سورة الرحمان". ومن دواعي الدراسة الوقوف على دلالاتي التعريف والتنكير عن النحاة والبلاغيين واللغويين والمفسرين، كما تتبعنا وحدة سورة الرحمان ومقاصدها، وأهدافها من التفسير لتدل كل كلمة فيها على استحقاقها من السورة، ووجه اعتلاقها لموضوعاتها تنكيرا وتعريفا.

## I. التعريف والتنكير:

وهذا أول ما يستوقفنا دراسة السورة دراسة بلاغية، الحكمة من التعريف والتنكير في بعض الآيات الآتية:

قال تعالى: ﴿ فِيهَا فَلَكَهَةٌ ۖ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۚ ﴾<sup>1</sup>، حيث جاءت الفاكهة نكرة والنخل معرفة، والتنكير للتكثير أي كثيرة، وقد ذكرنا دلالة التنكير على التعظيم، وهو القائل كأنه يشير إلى أنه عظيم لا يحيط به معرفة كل أحد، فتنكيه إشارة إلى أنه خارج عن أن يعرف كنهه، والحكمة من تنكير الفاكهة وتعريف النخل وجوه أحدهما: أن القوت محتاج إليه في كل زمان متداول في كل حين و آوان، فهو أعرف، والفاكهة تكون في بعض الأزمان وعند بعض الأشخاص. وثانيها: هو أن الفاكهة على ما بينا ما يتفكه به، وتطيب به النفس، وذلك عند كل أحد بحسب كل وقت شيء، فمن غلب عليه حرارة وعطش، يريد التفكه بالحلو وأمثاله، فالفاكهة غير متعينة فنكرها والنخل والحب معتادان معلومان فعرّفهما ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۚ ﴾<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الرحمان: الآية 11.

<sup>2</sup> - سورة الرحمان: الآية 12.

وثالثهما: النخل وحده نعمة عظيمة تعلقت بها منافع كثيرة، وأما الفاكهة فنوع منها كالخوخ والإجاص مثلاً ليس فيه عظيم النعمة كما في النخل، قال (فاكهة) بالتنكير لتدل على الكثرة وقد صرح بالكثرة في مواضع أخرى، فقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾<sup>(٥١)</sup> ص 15، و قال: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾<sup>(٣٢)</sup> لَمْ قَطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿ الواقعة: 33.32، فالفاكهة ذكرها الله تعالى ووصفها بالكثرة صريحاً وذكرها منكراً، لتحمل على أنها موصوفة بالكثرة اللائقة بالنعمة في النوع الواحد منها بخلاف النخل.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾<sup>(١٥)</sup>، حيث قال من نار، بيان لمارج والتنكير للمطابقة ولأن التعريف فكأنه قيل خلق من نار خالصة، وجوز (من) فيه ابتدائية فالتنكير لأنه أريد نار مخصوصة متميزة من بين النيران لا هذه المعروفة.

قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾<sup>(٤٦)</sup> ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٤٧)</sup> وفيه لطائف: الأولى: التعريف في عذاب جهنم قال ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾. والتنكير في الثواب بالجنة إشارة إلى أن كثرة المراتب التي لا تحد ونعمه التي لا تعد، وليعلم أن آخر العذاب جهنم وأول مراتب الثواب الجنة ثم بعدها مراتب وزيادات، والثانية: قد ذكرنا في تفسير قوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ﴾<sup>(٤٥)</sup> (ق-45)، إن الخوف خشية سببها ذل الخاشي، والخشية خوف سببه عظمة المخشى، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٢٨)</sup> فاطر-28، لأنهم عرفوا عظمة الله فخافوه لا لذل منهم بل لعظمة جانب الله.

وقال أيضاً ﴿ذَوَاتًا أَفْنَانٍ﴾<sup>(٤٨)</sup>، أي الجنة هي ذات فنن غير كائن على أصل وعرقا بل هي واقعة في الجو وأهلها من تحتها، ومن الوجهين هو أن التنكير للأفنان للتكثير أو التعجب.

<sup>1</sup> - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، الجامع الأزهر، مصر، ط1، (دت)، ص93.

## II. التقديم والتأخير في الفاصلة:

لقد قمنا بتتبع التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية فذهب كثير من العلماء إلى تعليل التقديم والتأخير رعاية الفواصل، فما ذهبوا إليه لم يعد مقبولاً، لأن القرآن الكريم جاءت كلماته في مكانها المناسب لتدل على الإعجاز البياني، وبعد دراستنا لسورة الرحمان لمواضع التقديم والتأخير استنتجنا ما يلي:

قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾﴾ قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان إشارة إلى كونه أتم نعمة وأعظم إنعاماً، والكتاب هو الغرض من خلق الإنسان فهو الأسبق وجوداً وواقعاً، فالغرض أسبق من الخلق من حيث الوجود والعلة، فهو الأسبق من الإنسان ثم قال: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ ذكرها بالإطلاق قيل خلق الإنسان هذا أصلاً لأن البيان متأخر عن الإنسان وأما القرآن فمتقدم حتى لو كان التعليم متأخر لكن القرآن متقدم، ولذلك ناسب تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان، وتقديم خلق الإنسان على تعليم البيان.

وقوله ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ﴿٥﴾﴾، حيث قدم الشمس على القمر، لأن الشمس حساب سيرها أيسر عند المقومين من حساب سير الرياح والقمر، لذلك ناسب تقديم الشمس على القمر وغرضه التوكيد.

وقوله تعالى ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾، قدم النجم على الشجر، لأن النجم ما لا ساق له لأنه أصل القوت، والذي له ساق ثمره يتفككه به غالباً، والنجم يدل على إقرانه بالشجر لذلك ناسب تقديم النجم على الشجر، وغرضه الاهتمام والتوكيد .

وقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾ حيث قدم السماء على الفعل (رفع) في حين قدم الفعل (وضع) على الاسم (الميزان)، وذلك أن في كل كلمة من كلمات الله فوائد لا يحيط بها علم البشر إلا ما ظهر، وكذلك الحال في الآيات الأخرى، فقد ذكر أمور بتقديم الفعل (علم)

القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان)، وأمور بتقديم الاسم (الشمس والقمر، والنجم والشجر) ولذلك ناسب تقديم الفعل على الاسم تارة وتقديم الاسم على الفعل تارة أخرى.

وقوله ﴿أَلَّا تَطْعَوُا فِي الْمِيزَانِ﴾<sup>(٨)</sup> حيث قدم المفعول المشغول عنه بضميره ألا وذلك للاهتمام والتوكيد<sup>1</sup>

وقوله ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾<sup>(١١)</sup> حيث قدم الفاكهة على القوت فهو من باب الابتداء بالأدنى والارتقاء إلى الأعلى، والفاكهة فيها النفع دون النخل الذي منه القوت لذلك ناسب تقديم الفاكهة على النخل.

وقوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾<sup>(١٤)</sup> وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿ حيث قدم الإنسان على الجن.

وقوله ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾<sup>(٢٠)</sup> حيث قدم الظرف والجار والمجرور على نائب الفاعل بينهما برزخ لغرض الاهتمام والتناسب برعاية الفاصلة.

وقوله ﴿وَالَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾<sup>(٢٤)</sup> حيث قدم ضمير « له » على الجوار وكان هذا التقديم مناسباً لأن القرآن معجز بلفظه ومعناه.

وقوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٢٦)</sup> حيث قدم المسند إليه « كل » ليفيد استغراق الفناء لكل من على الأرض، دون استثناء، ويظهر الشمول والعموم.

وقوله ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>(٢٩)</sup> حيث قدم متعلق الخير « كل يوم » ظرف لما دل عليه « هو » في شأن، أي يقرب الأمور كل يوم، وغرض التقديم الاهتمام لتعظيم وتنزيه البارئ.

<sup>1</sup> - علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي ببيروت، ط1، 2006م، ص923.

وقوله ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾ فإن الحديث فيها عن النفاذ من أقطار السموات والأرض ولا شك أن هذا هو ميدان الجن لتقلهم وسرعة حركتهم الطيفية وبلوغهم أن يتخذوا مقاعد في السماء للاستماع. كما قال تعالى على لسانهم ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ الجن:9، هذه الآية قدم الجن على الإنس لأن النفاذ مما يناسب خواصهم وماهية أجسامهم أكثر من الإنس.

وقوله ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾﴾ حيث قدم حرف الجر «من» على «جنتان» وكان هذا التقديم مناسباً لغرض التشويق.

وقوله ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾، قدم «فيهما» على «عينان» ناسب التقديم، فالقرآن كله وضع مناسباً ومحكماً.

وقوله ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ قدم «فيهما» على «زوجان» وكان هذا التقديم مناسباً لأن غرضه التشويق.

وقوله ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتُ الْأَطْرَفُ لَمَّا يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾﴾ حيث قدم «فيهن» على «قاصرات الطرف» وكان التقديم مناسباً كما في الآية السابقة، وقدم إنس على جان، لأن الإنسان عادة تعاف نفسه المرأة، إذا طمئنتها إنسي يحجم عنها إحجاماً، ولذلك قدم ما تشمئز منه النفس أولاً، فبدأ بالإنس لأن هذا ادعى إلى طهارتها، وبذلك ناسب تقديم الإنس على الجن.

وقوله ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾﴾، حيث قدم «من دونهما» على «جنتان»، لغرض التفضيل، والتقديم هنا يدل على الاعتناء، فكان التقديم مناسباً.

وقوله ﴿فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾، قدم «فيهن» على «حيرات».

إن الخبر المقدم تارة مفرداً وتارة جملة، وتارة أخرى شبه جملة، وعلى هذا المنوال نكون قد وضحنا تقنية التقديم والتأخير في سورة الرحمان، وعرض أغراضه البلاغية المختلفة كل حسب موضعه.

### III. الإفراد والتثنية والجمع:

بعد اطلاعنا على ما يتعلق بالإفراد والتثنية والجمع في السورة وجدنا ما يلي:

قوله ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (١٧) حيث وقع بالتثنية، لأن سياق السورة سياق المزدوجين، فإنه سبحانه ذكر أولاً نوعي الإيجاد وهما: الخلق والتعليم، ثم ذكر سراجي العالم : الشمس والقمر، ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له، وهما النجم والشجر، ثم نوعي الخارج من الأرض وهما: الحبوب والريحان، ثم نوعي المكلفين وهما: الجن والإنس، ثم نوعي المشرق والمغرب، وهما تثنية في معنى الجمع.

وقوله ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (٢٠) دلالة على التثنية لأنه لما ذكر المشرق والمغرب، وهما حركتان في الفلك ناسب ذلك ذكر البحر لأن الشمس والقمر يجريان في الفلك كما يجري الإنسان في البحر<sup>1</sup>.

وقوله ﴿ سَنَفْرَعُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ ﴾ (٣١) وهنا تثنية تعود على الجن والإنس، والجمهور على خطاب الجماعة «إن استطعتم» لأن كلا منهما تحته أفراد كثيرة.

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ ﴾ المراد بالتثنية، جمع دلالة على كثرتهم .

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (٣٧) وهو جمع دهن تفيد التعظيم .

﴿ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ (٤١) إفراد يؤخذ مع أن المجرمين جمع .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (٤٦) حيث ثنى جنتان و المراد جنة واحدة .

﴿ ذَوَاتًا أَفْنَانٍ ﴾ (٤٨) وهي جمع فن ، و تفيد كثرة ألوان النعم و أنواعها .

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (٥٠) تثنية دلالة على الزيادة و الكرامة على أهل الجنة .

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾ (٧٠) جمع خيرة ، دل على كثرتة بالجمع مع التعبير بالمفرد إشارة إلى وحدة تكامله بالحسن، و المراد به الجنس.

<sup>1</sup> - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ص96.

﴿ فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظُّرُفُ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ دلالة على الكثرة بعد سياق

الامتنان بالجمع الذي هو أولى من التثنية بالدلالة على أن كل بيسان جماعة من النسوان .

IV. السجع في الفاصلة:

كان السجع في الأسلوب القرآني أفضل مثال يحتذى به، إذ لم يتعمد القرآن الكريم السجعة من أجل أن يؤثر من خلالها على نفوس البشر أو من وراء التعبير على المعنى المقصود ، بل كانت السجعة في آياته مستقرة في قرارها ، مطمئنة في موضعها، بل كانت روعة السجعة في القرآن الكريم وإحكامها وتنسيقها معجزة في حد ذاتها، ونستطيع أن نتبين هذا الإعجاز في جميع آياته وكلماته، فكل كلمة قد وضعت في مكانها، وكل حرف صادفه موقعه .

وموضوع دراستنا السجع في سورة الرحمان، فمن الآيات التي تشتمل على السجع ثلاثون آية و هي :

- ﴿ عَمَّ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۚ ﴾ (٣) في هذا اللفظ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان القرآن و الإنسان في الوزن، وتتفقان في التقفية .

- ﴿ عَمَّهُ الْبَيَانَ ۚ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۚ ﴾ (٥) سجع مطرف، تختلف الفاصلتان البيان وبحسبان في الوزن، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۚ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۚ ﴾ (٧) سجع مطرف تختلف الفاصلتان يسجدان والميزان في الوزن، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ أَلَّا نَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۚ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۚ ﴾ (٩) سجع متوازي تتفق الفاصلتان، الميزان والميزان، في الوزن والتقفية.

- ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْامِ ۚ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۚ ﴾ (١١) سجع مطرف تختلف الفاصلتان ، الأنام والأكمام في الوزن ، وتتفقان في التقفية .

- ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۚ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَْا تُكذِّبَانِ ۚ ﴾ (١٣) سجع مطرف تختلف الفاصلتان الريحان وتكذبان في الوزن، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۚ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۚ ﴾ (١٥) سجع مطرف تختلف الفاصلتان، كالفخار و نار في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- "وهناك إشارة واضحة إلى وجود السجع في القرآن ، وبهذا لمصطلح خلافا حاول الباقلاني القيام به من خلال نفي تداخل الأجناس في النص القرآني ، مثل ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (١٩) سجع مطرف تختلف الفاصلتان، تكذبان ويلتقيان في الوزن، ويتفقان في التقفية .

- ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٢٢) فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٢٣) سجع مطرف تختلف الفاصلتان، المرجان وتكذبان في الوزن ويتفقان في التقفية<sup>1</sup> .

- ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يُبْغِيَانِ ﴾ (٢٠) فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٢١) سجع مطرف، تختلف الفاصلتان لا يبغيان وتكذبان في الوزن ، ويتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (٢٦) سجع مطرف ، تختلف الفاصلتان تكذبان و فان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٣٠) سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ (٣١) سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان والثقلان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٣٢) يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (٣٣) سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان وبسلطان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (٣٥) سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان وتنتصران في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ (٣٦) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (٣٧) سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان وكالدهان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

<sup>1</sup> جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2010م، ص24.

- ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان آن وتكذبان في الوزن ، وتتفقان في التقفية .
- ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ﴾ سجع مطرف تختلف الفاصلتان جنتان وتكذبان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ ذَوَاتًا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان أفنان وتكذبان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تجريان وتكذبان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان زوجان و تكذبان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان دان وتكذبان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٦﴾ كَانَهُنَّ أَلْيَافُوتٌ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان والمرجان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ سجع مطرف تختلف الفاصلتان تكذبان والإحسان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان ونضاختان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.
- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان ورمان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان وجنتان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

يقول ضياء الدين ابن الأثير : "وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم ، فقد جاء به الكثير حتى أنه ليؤتي بالسورة جميعها مسجوعا كسورة الرحمان وسورة القمر".<sup>1</sup>

- ﴿ فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان وحسان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانِ ﴿٧٦﴾ ﴾ سجع مطرف تختلف الفاصلتان تكذبان وحسان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

- ﴿ فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبَلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾ سجع مطرف، تختلف الفاصلتان تكذبان ولا جان في الوزن ، وتتفقان في التقفية.

ومن خلال ما سبق نجد أن السجع في سورة الرحمان يأخذ مكانة من القلوب والعقول في أسلوب إيقاعي ، تبهرك موسيقاه، وتستولي على الوجدان أنغامه و ألحانه، فهو السحر الحلال الذي جمع بين النثر والشعر على السواء ، فالسجع هنا يشكل لوحة فنية عالية التأثير، فالسورة كلها مسجوعة على الألف والنون ماعدا آيات بسيطة.

<sup>1</sup> ينظر : ابن الأثير ، المثل السائر ، ج 2، ص153.

## V. التكرار في الفاصلة :

القرآن عظيم في تلاوته ودلالته ، معجز في آياته ومعانيه، بليغ في كلماته وصوره وبنائه ، ولذا فالحديث عن أي جانب في القرآن الكريم يتطلب المزيد من التأمل والتسيير والبحث، إذ أن الحديث عن التكرار تناوله قديما ابن قتيبة ، حين حاول أن يرد على الذين يطعنون بالتكرار في القرآن الكريم وعده بأنه مذهب من مذاهب العرب يلجؤون إليه من أجل التوكيد والإفهام، وإن الغاية من التكرار لإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ، وبأنه لغاية قصدها الله عز وجل، "وذكر ابن رشيق القيرواني وظائف بلاغية كثيرة للتكرار، منها: التشويق ، والاستعذاب ، والتنويه، والتعظيم... الخ ، ونجد ابن أبي الحديد يرتضي ما تحدث به ابن رشيق القيرواني وغيره عن التكرار في القرآن الكريم ، أما النقاد المحدثون فقد وافق الكثير منهم رؤية القدماء للتكرار"<sup>1</sup>.

ونحن بصدد دراسة التكرار في سورة الرحمان ، وقد اتبعنا الآيات القرآنية بدقة، والبحث عن أغراضه البلاغية فاتضح لنا ما يلي:

- ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ، كرر لفظ الميزان تشديد للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحدث عليه، وقد علم بتكرير الميزان ما أريد من التأكيد في الأمر به لما له من الضخامة سواء كان بمعنى واحد أو بمعان مختلفة.

- وقوله: ﴿ فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ تكررت الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمان منها ذكرها عقب الآيات التي تعددت فيها عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ، ثم سبع منها بعد آيات ذكر فيها النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء بعدها لأن في خوفها ودفعها نعما توازي النعم المذكورة، ثم ثمان في وصف الجنات وأهلها وعدد أبواب الجنة ، وثمانية أخرى بعدها للجنات اللتين دونها، والتكرار له طابع خاص سواء بإيقاعه المتكرر أو بنائه أو في مغزاه وفحواه، وحتى في هندسة آياته وذلك أن ما يلفت انتباه القارئ هو الاستفهام الذي استهل

<sup>1</sup> ينظر : ابن رشيق القيرواني ، العمدة، ص153.

به ، فقد مهد هنا الاستفهام للجملة الفعلية حين تكرارها فتكرارها ليس مجرد جلية لفظية ولا قيمة إيقاعية عابرة ، بل معانيها منسوجة في مواضعها ، وفائدة تكرار هذه الآية التوكيد ، والتعزيز ، والتنبيه والتحريك... ، بما لله من نعم على المخاطبين وتعرض توبيخهم على إشراكهم بالله أصناما لا نعمة لها على أحد ، وكلها دلائل على تفرد الإلهية ، لأن كل نعمة عدها لتكون تلك النعم حاضرة للقلوب مصورة للأذهان ، مذكورة غير منسية في كل أوان<sup>1</sup> .

- يقول عبد الرحمان حينه الميداني: جاء التكرار في سورة الرحمان لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي: فبأي نعم ربكما عليكما تكذبان ففي هذا التكرار بعد ذكر كل فقرة من فقرات آيات صفات الله تعالى في كونه المشتملة على بعض نعمه ، أو الإنذار بعقابه تنبيه على حاجة العبد المبتلي أن يذكر نعم الله عليه دواما عند كل فقرة من فقرات حياته ، فجعلت هذه العبارة فاصلة في السورة ، وهذه الفاصلة ذات تأثير في جمالي مستطرف<sup>2</sup> .

- ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ من صَلَّصِلِ كَالْفَخَّارِ ﴿ حيث كرر لفظ خلق الإنسان للتأكيد ، وتميزه على سائر المخلوقات .

- وقوله: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ ، ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴾ ﴿ ٦٢ ﴾ ، ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ ﴿ ٥٢ ﴾ و ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ﴿ ٦٨ ﴾ ، حيث تكررت عينان ، جنتان ، فاكهة للتأكيد على تعدد نعم الله عز وجل .

- و قوله أيضا: ﴿ لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾ ، تكررت في موضعين لغرض التقرير و التنبيه .

- و قوله أيضا: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿ ١٧ ﴾ و ﴿ تَبَارَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿ ٧٨ ﴾ ، كرر لفظ الجلال و الإكرام لتأكيد عظمته و كبريائه ، و فضله و نعمه .

<sup>1</sup>-الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج2، ص198.

<sup>2</sup>-عبد الرحمان حسن حينه الميداني: البلاغة العربية، ص72.

كما وقف الفراء عند بعض الآيات ذات الخصوصية الصوتية مثل التكرار و التثنية فوقف على التكرار في الآيتين ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ فقال : الكلمة قد يكررها العرب على التعليل و التخويف و هذا من ذلك .<sup>1</sup>

كما أشار إلى احتمال التوسع من أجل البناء الصوتي للشعر ، و ذلك بمناسبة الحديث عن تثنية الجنة<sup>2</sup> في قوله تعالى : ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾﴾ .  
و في الأخير نرى أن بلاغة التكرار تتجسد في الفائدة ، و ترتبط بالمعنى ، حيث قسم العلماء التكرار إلى حسن و معيب بمقدار تأديته للمعنى .

\* كما تضمنت سورة الرحمان وجوها أخرى من البيان و البديع نوجزها فيما يلي :

- المقابلة اللطيفة بين ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴿١﴾﴾ و ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا ﴿٢﴾﴾ .

- المقابلة بين : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٣﴾﴾ و ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ ﴿٤﴾﴾ .

- التشبيه المرسل الجمل : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾﴾ شبه السفن و هي تمخر عباب البحر رائحة جائية بالجبال .

- التشبيه البليغ : ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءَ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴿٥١﴾﴾ أي كالورد في الحمرة ، شبه تلون السماء عند انشاقها بالوردة .

- التشبيه المرسل : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ تشبيه مرسل مجمل لوجود الأداة ، أما وجه الشبه فهو الصفا .

- المجاز المرسل : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴿٦٠﴾﴾ أي ذاته المقدسة و هو باب إطلاق الجزء و إرادة الكل .

- الاستعارة التمثيلية : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٦١﴾﴾ ، شبه انتهاء الدنيا و ما فيها من تدبير شؤون الخلق ، و مجيء الآخرة ، و بقاء شأن واحد و هو محاسبة الإنس و الجن بفراغ من يشغله أمور فتفرغ لأمر واحد و الله تعالى لا يشغله شأن على شأن ، و إنما هو على سبيل التمثيل .

<sup>1</sup>- الفراء أبو زكرياء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، 1955م، ج1، ص231.

<sup>2</sup>-جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، ص25

- الكناية : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (٧٢) ، كناية عن عظمتهم .
  - الإيجاز بحذف الموصوف و إبقاء الصفة ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ ، أي نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم .
  - الجناس الناقص : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ﴾ ، لتغيير الشكل و الحروف .
  - الأمر التعجيزي: ﴿ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ ، فالأمر هنا للتعجيز .
- سورة الرحمان كلما نقرأها نجد لذة و متعة، و تفكيراً عميقاً بجمال و روعة بلاغتها، و بها من البلاغة ما يسحر اللب و الفكر و يدل دلالة قاطعة على إعجاز القرآن، و قد اتبعنا مقتطفات من بلاغتها .

# خاتمة

قبل طي آخر صفحات هذا البحث، هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- فقد تبين مما تقدم أن القرآن الكريم واضح البيان، ساطع البرهان، متناسب المقاطع والآيات، أدرك ذلك فيه كل من آية من أولي الألباب، فكان علم تناسب القرآن من أنفع العلوم وأشرفها.

- إن علم المناسبات يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن، ويظهر وجهها من وجوه إعجازها، ويبين أسرار ترتيب سورته وآياته.

- للتناسب قدرة على إدراك اتساق المعاني، و الإعجاز القرآني، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه.

- إن علم المناسبات غير محصور في علاقة الآية فقط، بل يشمل علاقة جزء الآية بالآية و فاصلة الآية لموضوع الآية، و علاقة السورة بالسورة.

- إن الفاصلة القرآنية في السورة قد تأتي آية كاملة، أو قد تأتي جزءا من الآية.

- اهتمام العلماء قديما وحديثا بموضوع الفاصلة دليل على أهميتها في فهم القرآن الكريم.

- إن الفاصلة القرآنية تأتي مناسبة مع موضوع الآية.

- الفاصلة القرآنية تظهر جانبا مشرقا من جوانب الإعجاز البياني.

- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة الرحمان التقديم والتأخير، السجع و التكرار.

- للتقديم و التأخير دور بارز في تناسب الفواصل، وتتعلق به مجموعة من الأغراض

البلاغية.

- الحكمة من التقديم والتأخير الوارد في فواصل سورة الرحمان هو إحكام الآية في مبناها و

معناها و شكلها و مضمونها.

- التعريف والتذكير في سورة الرحمان يتضح من خلال مقاصد السورة و أهدافها من

التفسير.

- سورة الرحمان يغلب عليها سياق التثنية، لأن السورة جاءت على سياق المزدوجين.

- سورة الرحمان وردت مسجوعة على الألف و النون ما عدا آيات معدودة.
- عزز هذا البحث حقيقة الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، من خلال دراسة المناسبات في سورة الرحمان، عند التطرق إلى تناسب السورة لما قبلها و ما بعدها، وتناسب بدايتها مع موضوعها، و كذلك بين آياتها، و بينت أن لكل سورة شخصيتها التي تميزها عن باقي السور.
- و في الأخير نرجو أن نكون قد قربنا فيما طرحنا، و الله من وراء القصد فهو مولانا و نعم النصير، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و آله و صحبه.

# قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص .

1. أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د ط)، 1992م.
2. أحمد أحمد بدوي: بلاغة القرآن، نهضة مصر، (د ط)، 2005م.
3. اسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990م، ج7.
4. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2008م، ج1.
5. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006م، ج1.
6. أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1988م، ج1.
7. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر ، (د ط)، (د ت).
8. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تح محمد خلف الله ، دار المعارف، مصر، ط3، 1976 .
9. جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن ،دار الفضيلة ،القاهرة ،(د ط)،2002م .
10. جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار التراث، القاهرة، ط3، (د ت). ج1.
11. جلال الدين السيوطي: مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ،دار المناهج ،الرياض ،ط1 ،1426هـ.
12. جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1988م، ج1.

13. جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2007، ج2.
14. جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1 2010م.
15. حاكم مالك اللعبي: الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، (د ط)، 1980م.
16. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م، الجزء 5.
17. أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، 1993م، ج8.
18. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م.
19. رضوان بن محمد بن سليمان المكنى بأبي عبد: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، قسم المطبوعات، ط1، 1992م.
20. سامي محمد هشام حريز: نظرات من الإعجاز في القرآن الكريم، دار الشروق، عمان، (د ط) 2005م.
21. السعيد عزوز: الحقائق المكلفة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة، مراكش، (د ط) 2008م.
22. سفيان بن الشيخ الحسين: القرآن الكريم بين علومه وإعجازه، (د ط)، (د ت).
23. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1992م.
24. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د ط)، 2002م.
25. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، (د ت).
26. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، م6.
27. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الإسكندرية، ط9، 1976م.
28. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، لبنان، (د ط)، 2009م.

29. عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط 1، 1981م .
30. عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ، 2003م.
31. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها فنونها، دار القلم، دمشق ط1، 1992م، ج1، ج2.
32. عبد الرزاق حسين أحمد: مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم بين الإثبات والنفي، الكويت، (د ط)، 1212م.
33. عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي: الفرائد الحسان في عد آيات القرآن ومعه شرحه نفائس البيان، مكتبة الدار، ط1، 1404هـ.
34. عبد القادر الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط) 2002م.
35. عبد القادر حسين: فن البديع، دار الشروق، جامعة الأزهر، (د ط)، (د ت).
36. عبد الله بن أحمد النسفي: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).
37. أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي: تسهيل البلاغة، دار الإيمان، الإسكندرية، (د ط) (د ت).
38. أبو عبد الله محمد أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة و آية الفرقان، تح عبد الله المحسن الزكي وآخرون، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2006م، ج20 .
39. عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (المعروف بالخطيب الإسكافي): درة التنزيل وغرة التأويل تح محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 2001م، ج1. أبو
40. عبده العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ 1992م .
41. علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي بيروت ط1، 2006م.

42. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، 1413هـ.
43. عمرو خالد: خواطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن، ط الأصلية، دار العربية للعلوم، (د ط)، (د ت).
44. فاضل الصالح السامرائي: أسرار البيان في التعبير القرآني، دار الكتاب، جامعة الموصل، ط 1989م.
45. فاضل الصالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة ط 2، 2006م.
46. فاضل الصالح السامرائي: على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة (د ط)، (د ت)، ج 1.
47. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير): المثل السائر في الأدب والكتاب والشاعر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر 1939م، ج 2.
48. فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، الجامع الأزهر، مصر، ط 1، (د ت).
49. أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد، ط 2005م، ج 4.
50. ابو الفراء زكرياء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، (د ط)، 1955م، ج 1.
51. أبو الفرج قدامي بن جعفر: نقد النثر أو كتاب البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د ط)، 1982م.
52. فضل حسن عباس: إعجاز القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، (د ط)، 1991م.
53. أبو فضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، (د ط)، (د ت)، ج 27.

54. فيصل حسين طحمر العلي: البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الثقافة، عمان ط1، 1990م.
55. أبو القاسم جر الله محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430هـ، 2009م.
56. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن شرحه ونشره أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط3، 1401هـ، 1981م.
57. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 2008م .
58. المجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
59. محمد أحمد القاسم: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، دار المطبوعات الدولية القاهرة، ط1، 1979م .
60. محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، دار عمّار، عمان، ط2، 2002م.
61. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د ط)، (د ت)، ج1.
62. محمد بن علوي المالكي الحسيني: زبدة الإتقان في علوم القرآن، دار الشروق، جدة، ط3، 1986م.
63. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الجلي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1402هـ 1982م، ج1.
64. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، (د ط)، (د ت).
65. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981م، ج3.
66. محمد فاروق فارس الزين: بيان النظم في القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، ط1، 1424هـ 2003م.
67. محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2004م .
68. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد العليم الطحاوي دار الأبحاث، ط2، 1987م، ج4.

## قائمة المصادر والمراجع

---

69. محمد نور الدين المنجد: الترادف في القرآن الكريم بين التطبيق والنظرية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م.
70. محمود بن أحمد الزنجاني: تهذيب الصحاح، تح عبد الغفور عطار وآخرون، قسم2، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت).
71. مصطفى شعبان عبد الحميد: المناسبة في القرآن الكريم دراسة للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2007م .
72. مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي، لبنان، ط3 (د ت).
73. مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 2000م .
74. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، ط1، 1432هـ - 2011م.
75. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، الدار المصرية، (د ط)، (د ت)، ج2.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	شكر وعرفان
أ	مقدمة
مدخل: بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى والمحدثين	
02	أولاً: بلاغة الخطاب القرآني عند القدامى
06	ثانياً: بلاغة الخطاب القرآني عند المحدثين
الفصل الأول : علم التناسب والفواصل في القرآن الكريم	
12	أولاً: علم التناسب في القرآن الكريم
13	<b>I.</b> تعريف التناسب
15	<b>II.</b> فائدة التناسب
17	<b>III.</b> أنواع التناسب
22	ثانياً: دور التناسب في إبراز الإعجاز البياني في القرآن
23	<b>I.</b> التناسب في التعريف والتنكير
26	<b>II.</b> التناسب في التقديم والتأخير
28	<b>III.</b> التناسب في الإفراد والجمع
30	ثالثاً: علم الفواصل في القرآن الكريم
31	<b>I.</b> تعريف الفاصلة
33	<b>II.</b> فائدة الفاصلة و أنواعها
37	<b>III.</b> إيقاع التناسب في مقاطع الفواصل
39	<b>IV.</b> القيمة البلاغية والإيقاعية للفاصلة
40	رابعاً: دعوى السجع والترادف والتكرار في الفاصلة
41	<b>I.</b> دعوى السجع في الفاصلة
44	<b>II.</b> دعوى الترادف في الفاصلة

47	<b>III. دعوى التكرار في الفاصلة</b>
<b>الفصل الثاني : بلاغة التناسب في فواصل سورة الرحمان</b>	
52	أولاً: مقدمات حول سورة الرحمان
53	<b>I. تسميتها</b>
54	<b>II. سبب نزولها</b>
55	<b>III. محتواها</b>
57	<b>IV. فضلها</b>
59	ثانياً: تناسب الفواصل في سورة الرحمان
60	<b>I. دراسة الفواصل في سورة الرحمان</b>
61	<b>II. مناسبة سورة الرحمان لما قبلها و ما بعدها</b>
63	<b>III. تناسب مطلع السورة مع موضوعها</b>
65	<b>IV. التناسب بين الآيات بعضها مع بعض في سورة الرحمان</b>
74	ثالثاً: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات لسورة الرحمان.
75	<b>I. التعريف و التنكير</b>
77	<b>II. التقديم و التأخير</b>
80	<b>III. الإفراد و التثنية و الجمع</b>
82	<b>IV. السجع في الفاصلة</b>
86	<b>V. التكرار في الفاصلة</b>
91	خاتمة
94	قائمة المصادر و المراجع
101	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ